بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة التحرير

كوارث تربوية ..!

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله - وبعد:

فقد سبق أن كتبت تحت عنوان "تربية أم إفساد" فى عدد شوال ١٤١٠ عن تلك القصيدة المقررة على تلاميذ وتلميذات الصف الأول الإعدادى وعنوانها: "عند الجدار" للشاعر نزار قبانى صاحب الشعر الإباحى المكشوف حيث قررت وزارة التربية والتعليم فى مصر هذه القصيدة على أبنائنا وبناتنا فى أخطر فترات حياتهم - أعنى فترة المراهقة - مع ما فى هذا الشعر من حديث عن العشق والألم ونار فراق الحبيبة ودموع الحب التى تحرق المخدة وكل ما يعانى منه أهل الهوى من العشاق الكبار.

وذكرت فى مقالى ما قرأته فى جرائدنا اليومية من أن وزير التربية والتعليم أصدر قرارا بحذف هذا النص من المقرر على تلاميذ الصف الأول الإعدادى لعدم مناسبته لهم وخروجه على مقتضيات التربية والتعليم، وكلف الوزير وكيل الوزارة للتعليم الأساسى بسرعة توجيه نشرة إلى جميع المديريات والإدارات التعليمية ومدارس التعليم الأساسى على مستوى الجمهورية لحذف هذا النص وعدم ورود أى سؤال من هذا النص بأى شكل من الأشكال فى امتحان آخر العام.

ونفاجأ فى إمتحان آخر العام لهؤلاء التلاميذ فى محافظة القاهرة بسؤال حول هذه القصيدة. وقرأنا بعد ذلك بأيام أن محافظ القاهرة أصدر قرارا بحذف هذا السؤال، ولكن ما تأثير وروده فى ورقة الأسئلة يوم الإمتحان على معنويات هؤلاء البراعم الصغار الذين علموا قبل الإمتحان أن هذا النص

الشعرى المخجل قد حذف من المقرر .. ؟ ألا يفقدون الثقة بعد ذلك فى كل ما يقال فى المدارس سواء فى الكتب أو على ألسنة معلميهم .. ؟ وإذا فقدت هذه الثقة وانقطعت الروابط التعليمية والتوجيهية بين طالب العلم والمصدر الذى يتلقى منه .. فماذا تكون النتيجة إلا ضياع كل الجهد المبذول فى العملية التعليمية وبالتالى ضياع أولادنا.

وثمة سؤال: ما معنى أن يصدر الوزير قراره بحذف ذلك النص الشعرى من المقرر ويصدر الأوامر بعدم ورود أى سؤال حوله .. ويذاع هذا القرار فى كل وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة .. ثم بعد ذلك يرد فى ورقة الأسئلة سؤال حول هذا النص المحذوف .. ؟

تلك كارثة كبرى، إذ لا شك أن الذى يضع الأسئلة لا بد أن يكون من كبار رجال التربية والتعليم، وفى منصبه هذا لا يصله ولا يعلم من وزارته وإداراته أن الوزير قد أصدر قرارا بحذف هذا النص .. لا أظن أن هناك قيادات تربوية معزولة وإنما هو ما يسمونه "بالبيروقراطية" التى أصبحت تسيطر على أجهزة الوزارة وإداراتها.

وإذا كان ذلك المسئول عن وضع الأسئلة لم يصله - رسميا - قرار الوزير .. أفلم يشعر بالضجة التى أثيرت حول هذه القضية فى وسائل الإعلام .. ؟

يبدو أن بعض القيادات التعليمية فى بلادنا عزلت نفسها حتى عن الأحداث الجارية بحيث يغلق الواحد منهم فمه وعينيه ويسد أذنيه بيديه ولسان حاله يقول: لا أرى .. لا أسمع .. لا أتكلم ..!

وفى خلال حديثى عن هذه الكوارث التربوية لن أتحدث عن تسرب أسئلة الامتحانات فى بعض مراحل التعليم كما حدث هذا العام .. فقد أصبح ذلك أمرا متوقعا دائما رغم أن عملية طبع الأسئلة والتحفظ عليها يقوم بها الموجهون الذين هم من كبار رجال التربية والتعليم. لكنى أتحدث عن إهمال بعض هؤلاء الكبار من واضعى الأسئلة حين لا يلتزمون بمنهج الوزارة. ويكفى هنا أن أنقل للقراء ما قرأته فى إحدى جرائدنا اليومية الصادرة أول ذى القعدة ١٤١٠ الموافق ٢٥ مايو ١٩٩٠ حيث كتبت الجريدة: (تقرر مساءلة واضعى امتحان مادة الدراسات الإجتماعية بالشهادة الإعدادية

بالقاهرة. صرح بذلك المهندس فخرى المعناوى وكيل وزارة التعليم وقال إن غرفة العمليات بالوزارة تلقت شكاوى عديدة من طلاب امتحان المادة وصعوبة جزء من السؤال السادس وتبين أنه مقرر كقراءة فقط. وأضاف بأنه تقرر إلغاء درجة هذا السؤال وتوزيعها على باقى الأسئلة ...)

☆ ☆ ☆

أما الكارثة الكبرى أو الطامة التى لم أكن أتصورها ولا أصدقها أن سهرات التلفاز مقررة على أولادنا. وفقرات المقرر كثيرة حيث تشمل المسلسلات والأفلام والرقصات وكل ما يخطر وما لا يخطر على البال.

ذلك واضح تماما فى أسئلة امتحان مدارس المنصورة التجريبية للغات مادة التربية الفنية للصف الثانى الإعدادى. يقول السؤال:

لا شك أننا قضينا أمتع السهرات أمام التليفزيون وخاصة فى ليالى رمضان حيث نشاهد برامج الأطفال مثل بوجى وطمطم وأفلام الكرتون وكذلك فوازير نيللى حيث تقدم الأعمال الفنية والرقصات الشعبية ويعرض أيضًا المسلسلات الجميلة مثل رأفت الهجان وغيرها وكذلك الأفلام العربية والأجنبية بمناظرها الطبيعية الخلابة وأحداثها المثيرة. صور بقلمك لقطة أعجبتك من مسلسل أو فيلم خلال سهرتك أمام التليفزيون فى رمضان)

وهكذا أصبحت سهرات التلفاز فى رمضان مقررة على أولادنا يمتحنون فيها آخر العام. والويل كل الويل للطالب الذى يفكر فى الذهاب إلى المسجد فى رمضان لصلاة العشاء والتراويح جماعة ثم يعود إلى بيته ليذاكر دروسه ويقاطع التلفاز فى رمضان .. لا شك أنه سيكون من الراسبين فى امتحان التربية الفنية. أما الذى يريد النجاح فى هذه المادة فعليه أن يواصل الليل بالنهار أمام التلفاز حتى لا تفوته برامج الأطفال أو المسلسلات أو الأفلام أو ما يسمونه "الفوازير" وكذلك الرقصات. وإذا كانت بعض المسلسلات تعلم المشاهدين كثرة التدخين وشرب الخمر والعشق ... فأهلا بها ومرحبًا لأبنائنا المراهقين حتى نضمن لهم النجاح الباهر فى مادة التربية الفنية. أما البرامج الاستعراضية الراقصة فأهلا بها ومرحبا لبناتنا المراهقات لعلهن يتعلمن منها حرفة يكسبن من ورائها أموالا طائلة وشهرة واسعة .. !

والله إنها لكارثة وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

رئيس التحرير

باب السُّنّة

يقدمه فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

الهجرة

وما يستخلص منها من العبر

١- عن مجاشع بن مسعود رضى الله عنه، قال ﷺ (لا هجرة بعد الفتح) رواه البخارى

٢- وعنه رضى الله عنه، قال ﷺ (لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية) رواه مسلم

تعريف بالراوى

هو مجاشع بن مسعود بن ثعلبة، وينتهى نسبه إلى امرئ القيس بن سليم السلمى. قال البخارى وغيره: له شرف الصحبة برسول الله ﷺ، واشترك فى الفتوح فى عهد عثمان، وقتل يوم الجمل مع أخيه مجالد بن مسعود.

معانى المفردات

الهجـرة = الفرار بالدين من دار الكفر إلى دار إسلام.

الفتـــح = فتح مكة فى السنة الثامنة من الهجرة.

الجهـاد = الخروج بنية الغزو فى سبيل الله لإعلاء كلمة التوحيد، وإطفاء كلمة الكفر.

المعنى

لفظ الهجرة له معان متعددة: فمنه المفارقة والمتاركة، ومنه قوله تعالى (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم) ومنه قوله تعالى (ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله فقد وقع أجره على الله) والقصد من هذه الهجرة: الخروج من دار الكفر إلى دار الإيمان كمن هاجر من مكة إلى المدينة على عهد رسول الله ﷺ.

ومنه مفارقة الإنسان غيره إما بالبدن أو باللسان أو بالقلب، كقوله تعالى (واهجروهن فى المضاجع) كناية عن عدم قربهن. وقوله تعالى (إن قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا). وقوله تعالى (واهجرهم هجرا جميلا) فهذا الهجر قد يكون بالقلب أو باللسان أو بهما جميعا. وقوله تعالى (إنى مهاجر إلى ربى) أى تارك قومى. وقد يكون الهجر مقتضى هجران الشهوات والأخلاق الذميمة والمعاصى. ولعلماء اللغة بحث طويل فى معانى هذه المادة.

والهجرة التى يعنيها الحديث السابق ذكره كانت فرضًا على أهل مكة إلى دار الأمن بالمدينة، وترتب عليها نصر دين الله، وإخماد نعرة الشرك والكفر بجميع أشكالهما. وقد أقر الله أعين المهاجرين وعلى رأسهم رسول الله بالفتح المبين، ودخول الناس فى دين الله أفواجا.

أسباب الهجرة: —

لقد حالت قريش بين الرسول ﷺ، وبين تأدية رسالة ربه، وعمدت إلى أن تسلط عليه صنوف الأذى، وعلى من اتبعه من المؤمنين.

فلما ابتدأت الدعوة سرا دخل فى الإسلام عدد قليل كخديجة وأبى بكر وعلى وعثمان رضى الله عنهم. ثم أمره الله بالجهر بالدعوة بقوله الكريم (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين) فلبّى نداء ربه، ودعا الناس إلى عبادة الله وحده، ونبذ ما كان عليه آباؤهم من الشرك، وعبادة الأوثان، فوجد من أهل مكة كل عنت وإعراض عن دعوة الحق المبين.

عارضت قريش رسول الله ﷺ أشد معارضة، ولاقى من أذاهم ما لا تحتمله الجبال، واشتد أذاهم كلما رأوه يصلى فى البيت الحرام.

وكان أكثر الناس إيذاء لرسول الله ﷺ جماعة سُمُّوا لكثرة أذاهم بجماعة المستهزئين، فأولهم أبو جهل عمرو بن هشام. قال يوما: يامعشر قريش، إن محمدا قد أتى بما ترون من عيب دينكم، وتسفيه أحلامكم (عقولكم) وسب آبائكم، إنى أعاهد الله لأجلسنَّ له غدا بحجر لا أطيق حمله، فإذا سجد فى صلاته رضختُ به رأسه، فأسلمونى عند ذلك أو امنعونى، فليصنع بنو عبد مناف ما بدا لهم. فلما أصبح أخذ حجرا كما وصف، ثم جلس لرسول الله ﷺ ينتظره، وغدا عليه الصلاة والسلام كما كان يغدو إلى صلاته، وقريش فى أنديتهم ينتظرون ما أبو جهل فاعل. فلما سجد ﷺ،احتمل أبو جهل الحجر وأقبل نحوه حتى إذا دنا منه عاد منهزما منتقعا لونه من الفزع، ورمى حجره من بين يديه. فقام إليه رجل من قريش فقال مالك يا أبا الحكم؟ قال قمت إليه لأفعل ما قلت لكم، فلما دنوت منه عرض لى فَحْلٌ من الإبل، والله ما رأيت مثله قط، همّ بى أن يأكلنى ! فلما ذُكر ذلك لرسول الله ﷺ قال ذاك جبريل، ولو دنا منه لأخذه. وكان أبو جهل كثيرا ما ينهى رسول الله ﷺ عن صلاته فى البيت الحرام. فقال له مرة بعد أن رآه يصلى: ألم أَنْهَك عن هذا ؟ فأغلظ له رسول الله ﷺ القول وهدّده. فقال: أتهددنى وأنا أكثر أهل الوادى ناديًا ؟ فأنزل الله تعالى تهديدا له فى آخر سورة اقرأ (كلا لئن لم ينته لنسفعًا بالناصية، ناصيةكاذبة خاطئة، فليدع نادية، سندع الزبانية، كلا لا تطعه واسجد واقترب).

والسيرة النبوية قد تناولت ما فعله عدوّ الله أبو جهل وغيره من جماعة المستهزئين مع الرسول ﷺ كأبى لهب، وعقبة بن أبى معيط، والعاص بن وائل، والأسود بن عبد يغوث، والأسود بن عبد المطلب الأسدى ابن عم خديجة، والوليد بن المغيرة وغيرهم. وكل هؤلاء انتقم الله منهم كما قال تعالى فى سورة الحجر (إنا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله إلها آخر فسوف يعلمون) فمنهم من قُتل كأبى جهل، والنضر بن الحارث، وعقبة بن أبى معيط، ومنهم من ابتلاه الله بأمراض شديدة فهلك بها، كأبى لهب والعاص بن وائل، والوليد بن المغيرة.

تسلط الكبر والعظمة على قلوب صناديه قريش، فسلطوا أذاهم على كل

من دخل فى دين الله، ولكنهم كانوا أقوى إيمانا، وأصلب عودا، وكانوا يجدون فى الأذى حلاوة مادام فى مرضاة الله تعالى، ولم يفتنهم عن الدين، بل ثبتهم الله حتى أتم للإسلام أمره على أيديهم. وصاروا فى الأرض سادة، بعد أن كانوا مستضعفين.

وقد مهد الله تعالى لنصرة نبيه بأن فتح قلوب الأنصار للإيمان، وذلك بأن عرض النبى ﷺ نفسه على القبائل فى المواسم (الحج) وكان ممن كلمهم النبى ﷺ نفر من الأوس والخزرج من أهل المدينة، فأسلم منهم على يديه فى عام ستة نفر كانوا سببا لانتشار الإسلام بالمدينة.

وفى العام القابل لقيه بمنى ١٢ رجلا من الأوس، واثنان من الخزرج، فآمنوا به سرًا عند العقبة الأولى بمنى، وبايعوه على ما أحب، وعادوا إلى المدينة، وأظهر الله الإسلام فيها.

وفى العام التالى (اللقاء الثالث بمنى) وفد على الرسول ﷺ ٧٠ رجلا وامرأتان فأسلموا جميعا وبايعوه ثم انصرفوا إلى المدينة، وانتشر الإسلام بين أهلها رضى الله عنهم.

ولما اشتد أذى المشركين على المسلمين أمرهم الرسول ﷺ بالهجرة إلى المدينة سرًا خشية أن تلحق بهم قريش. ولما لم يبق منهم بمكة إلا نفر قليل خشيت قريش على نفسها، من انتشار الإسلام بالمدينة، وإذ ذاك أجمعت أمرها على التخلص من الرسول ﷺ، فاجتمعت فى دار الندوة يتشاورون فى الأمر، فقال قائل منهم: نخرجه من أرضنا كى نستريح منه، فرُفض هذا الأمر بحجة أنه إذا أخرج اجتمعت العرب حوله لما يرونه من حلاوة منطقه، وعذوبة لفظه. وقال آخر: نوثقه ونحبسه حتى يدركه الموت. فرُفض هذا الرأى أيضا بحجة أن أنصاره إذا سمعوا بذلك عملوا على تخليصه، وربما أدى ذلك إلى الحرب. ثم انبرى طاغيتهم بقوله: بل نقتله، ونمنع قبيلته من الأخذ بثأره. وذلك بأن نختار من كل قبيلة شابا جلدا، يجتمعون أمام داره، فإذا خرج ضربوه ضربة رجل واحد، فيتفرق دمه فى القبائل، فلا يقدر بنو عبد مناف على حرب قريش كلهم (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين). ولكن الله تعالى جعل كيدهم فى تضليل، وعصم نبيه من كيد قريش، ورد كيدهم إلى نحورهم،

ومنع أذاهم عنه. فكان فى الليلة التى تواعدوا فيها على إنجاز جريمتهم فيها أن أناب النبى ﷺ على بن أبى طالب، فنام على سريره، وكان القوم قد أحاطوا ببيت رسول الله ينتظرون الفتك به ولكن النبى ﷺ خرج من بيته بعد أن ألقى الله النوم عليهم حتى لم يره أحد وهو يقرأ (وجعلنا من بين أيديهم سدًا، ومن خلفهم سدا، فأغشيناهم فهم لا يبصرون). وكان أبو بكر قد أعد راحلتين للسفر بهما.

ولكن الرسول ﷺ اختار أن يختفى هو وصاحبه فى غار ثور جنوب مكة حتى ينقطع الطلب عنه، وجرى لرسول الله ﷺ من المعجزات فى هجرته ما هو معروف ومفصل فى كتب السنة والسيرة.

وكان أبرز مظاهر الهجرة الشريفة: استقبال أهل المدينة لنبيهم ﷺ، فحدّث ولا حرج عن السرور البالغ الذى صاحب مقدمه. فكان يوما سعيدا، لم يروا فرحهم بشىء فرحهم برسول الله ﷺ.

وأقام الرسول ﷺ فى قباء أول الأمر، وأسس مسجد قباء، ثم بنى مسجده الشريف بالمدينة حيث نزل بها قائلا (رب أنزلنى منزلا مباركا وأنت خير المنزلين) وآخى بين المهاجرين والأنصار، وأسّس الدولة الإسلامية، ودكّ معاقل الشرك فى غزوات متعددة حتى دخل الناس فى دين الله أفواجا. وعاد إلى مكة فاتحا، مطهرًا البيت العتيق من الأوثان. فأعلى الله كلمة الإسلام، ونشر لواء التوحيد، وطهرت الجزيرة العربية من الوثنية، والديانات الشركية.

هذه الهجرة تمخضت عن أجلّ حدث فى الإسلام، وقلبت وجه التاريخ، وفرقت بين عهد الوحشية والظلم وعبادة الأوثان، وبين عهد العدالة وعبادة الواحد الديان. فكانت الهجرة فتحا مبينا للإسلام، ملأ بنوره الخافقين فى مدة وجيزة.

ولا عجب فى هذا أن تكون الهجرة مبدأ للتاريخ الإسلامى، وفيصلا مبينا بين الظلام والنور. لعل المسلمين يقدرون قدرها، ويستذكرون عهدها، فتُذْكِى فى نفوسهم مجد الإسلام التالد، بعد أن بددوا تراثه الخالد.

ولعل فى ذلك عبرة وذكرى. والذكرى تنفع المؤمنين وصلى الله على النبى الكريم وصحابته أجمعين،

محمد علىٰ عبد الرحيم

بـــاب الفتـــاوى

يجيب على هذه الاستفتاءات

فضيلة الشيخ محمد على عبدالرحيم

الرئيس العام للجماعة

س: يسأل عمر سليمان من حلمية الزيتون عن حكم الإسلام فى زيارة النساء للقبور فى العيدين: عيد الأضحى وعيد الفطر؟

جـ: زيارة القبور مسنونة للعظة والاعتبار، وهى مسنونة فى حق الرجال، محرمة على النساء، وهذا فى غير الأعياد، أما أيام العيدين فهذا حدث ابتدع فى الدين، ويجب تركه لأن العيد مقرون بالفرحة والبهجة، ولم يشرع لتجديد الأحزان وزيارة القبور- لا رجالا ولا نساء. والله أعلم

س: ومن مسعد كامل مصطفى بالسنانية بدمياط يسأل عن صحة الحديث(أنت ومالك لأبيك) ؟

جـ: هذا الحديث قال عنه صاحب الجامع الصغير رواه ابن ماجه عن جابر- ورواه الطبرانى عن أبى مسعود. وقال عنه السيوطى (ضعيف) وقال المناوى فى فيض القدير: قال ابن حجر: أشار البخارى إلى تضعيف هذا الحديث.

ولكن من يرى إباحة أخذ الأب مال الابن- لا يكون ذلك مطلقا. ولكن إذا احتاج الأب فله أن يأخذ منه قدر الحاجة. فليس المراد إباحة مال الابن كله حتى يستأصله بلا حاجة. ويقول المناوى أيضا فيه وجوب نفقة الابن على الأب على شروط مبينة فى كتب الفقه والفروع. ولم يذكرها لأنها معلومة من الدين بالضرورة (وبالوالدين إحسانا) والأصح من هذا الحديث ما رواه أحمد (إن أولادكم من أطيب كسبكم، فكلوا من أموالهم) عن عائشة قال فى المقاصد، الحديث قوى.

☆: ونقول للقارئ عبدالراضى حسين شرقاوى مدرس التربية الفنية بأرمنت، ولزملائه مدرسى التربية الفنية بالجهات الأخرى: إن الإسلام لما حرّم التصوير للأجسام ذات الروح حرمها مطلقا ولو كانت على الورق، وحرم النحت، والرسم البارز والتماثيل - والعلة فى هذا التحريم : تعظيم صور الصالحين، أو مضاهاة خلق الله فى تصوير نوات الروح - وكل ذلك صيانة للتوحيد، لأن عبادة الأصنام وتقديس الصالحين جاء من طريق التصوير- ولذا فإن الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة كما جاء فى الحديث الصحيح. وقد تناولنا هذا الموضوع سابقا بإسهاب وذكرنا ذلك مختصرا لمن لم يطلع على ما نشرناه من قبل. وإن كان ولابد فعليك بالمناظر الطبيعية. من حجر وشجر. والله الموفق للصواب.

س: يسأل عاطف أحمد على من مركز المنشاة عن السنة فى أذان الفجر وهل فى هذا الوقت أذانان؟

جـ: الثابت فى السنة أن للفجر أذانين، أحدهما قبل الفجر، لإيقاظ النائم، وليطعم الصائم، والثانى عندما ينبثق نور المشرق فيكسر ظلام الليل- والفترة بين الأذانين بمقدار ما يتسحر الصائم- ودليل الأذانين قوله ﷺ(إن بلالا يؤذن بليل، فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم كلثوم، رواه البخارى عن عائشة.

س: ويسأل سمير الصفتى من محلة قيس بشبراخيت بحيرة: ما صحة حديث(من أفتى بغير علم فقد كفر)

جـ: ليس بحديث.

☆: ونقول للقارئ سيد عبدالحميد من ترسا بالفيوم إن حديث (لكل شىء قلب وقلب القرآن يس) رواه الدارمى والترمذى بلفظ (إن لكل شىء قلبا وقلب القرآن يس) قال عنه الترمذى هذا حديث غريب. ورمز السيوطى بضعفه وتكلم أئمة الحديث فى إسناده بما يؤكد ضعفه والله أعلم.

س: من أسئلة ياسر طه الطالب بكلية آداب بنى سويف: سؤال عن الاعتكاف هل هو حلال أم حرام؟

جـ: الاعتكاف من سنن نبى الهدى ﷺ فى العشر الأواخر من رمضان، فكيف يكون حراما؟

س: يسأل محمود نفادى من أسيوط عن معنى الحديث الوارد بصحيح البخارى فى كتاب الصلاة وهو عن أم هانئ (التحف النبى ﷺ بثوب وخالف بين طرفيه على عاتقه)

جـ: معنى الملتحف: المتوشّح، وهو المخالف بين طرفى الثوب على عاتقيه، بمعنى وضع الطرف الأيمن من الثوب على المنكب الأيسر، ويلقى الطرف الايسر على المنكب الأيمن، ومعنى كلمة الثوب فى اللغة اللباس وجمعه ثياب وهو ليس شيئا معينا فكل ما يلبس فهو لباس كالقميص والعباء والإزار والرداء- فإذا كان للثوب طرفان تعيّن على المصلى أن يلقى الطرفين على المنكبين على الوضع الذى سبق بيانه والله أعلم.

س: وفى رسالة لعبد الله بن سالم السنيدى- من سلطنة عمان- المنطقة الشرقية- ولاية جعلان. بلاد بنى على ص ب ٣٥٥٨٦- عدة أسئلة: السؤال الأول يقول ما مدى صحة الحديث الشريف الذى نصه (صلاة المسافر ركعتان حتى يموت أو يؤوب إلى أهله) وقال السائل رواه البخارى. وهذا خطأ حيث أن البخارى لم يورد هذا الحديث فى صحيحه، ولكن وجدنا بتوفيق الله أن الخطيب هو الذى أخرجه كما قال السيوطى فى الجامع الصغير- ويقول صاحب فيض القدير فيه أقوال ولذا لم يرد فى كتب السنة. ولكن منهم من يعزوه إلى النسائى، ويقول ابن حبان (بطل الاحتجاج به)

ويسأل السائل عن المناسبة التى قيل فيها هذا الحديث. فلا نحن ولا المحدثون يعلمون ذلك. فلا داعى للبحث الطويل فى أمر لا يفيد ولا يترتب عليه حكم.

والسؤال الثانى: هل يجب على المسافر لفترة وجيزة قد تصل إلى ثلاثة أيام أو خمسة أيام أو خمسة عشر يوما أن يقصر فى صلاته؟

جـ: نعم فقد أخرج البخارى الحديث رقم ١٠٨٠ فى كتابه تقصير الصلاة- عن ابن عباس رضى الله عنهما قال(أقام النبى ﷺ تسعة عشر يوما

يقصر. فنحن إذا سافرنا تسعة عشر قصرنا، وإن زدنا أتممنا) وحصل ذلك فى فتح مكة غير أن المذاهب اختلفت فى المسافة وفى تحديد المدة، والحديث هو الحجة عليهم والله أعلم.

س: يسأل عيد عبدالفتاح عبدالحليم من قرية نوى قليوبية: عن توضيح حديثين أولهما خطأ: وهو قوله ﷺ (من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله خالصا من قلبه حرمت عليه النار) وصحة هذا الحديث كما رواه البخارى(من قال لا إله الله خالصا من قلبه دخل الجنة)- ومعنى خالصا من قلبه أى فاهما معناها و عاملا بمقتضاها فلا يكون تاركا للصلاة، ولا فاسد الأخلاق، جمع بين الإيمان السليم والعمل الصالح - وهذا التوحيد الخالص يحول بينه وبين الخلود فى النار- فإذا كان موحّدا وعليه حقوق تستوجب عذاب النار كالزنى وأكل أموال الناس - عذب فى النار على كبائر ذنوبه ثم ببركة التوحيد الخالص يخرج من النار ويدخل الجنة، لأن المعاصى لا يخلد المؤمن بها فى النار.

وأما الحديث الثانى وهو (يخرج من النار من قال لا إله إلا الله) فهذا أيضا يتفق مع ما قلناه فى الحديث السابق- فمثل هذا الإنسان لديه توحيد سليم وعقيدة صحيحة، ولكن فرّط فى جانب الله أو جانب الناس، كمن يخرج الصلاة عن وقتها أو يترك فريضة الحج وهو مستطيع أو يمنع الزكاة، أو أكل أموال الناس بالباطل - فببركة التوحيد الخالص يخرج من النار بعد أن دخل للكبائر ولا يخلد فيها. وقانا الله شرها.

س: يسأل أحد الشباب بالغنايم: هل يصح الاغتسال من الجنابة فى بحر أو ترعة بدلا من الاغتسال فى الحمام؟

ج: نعم يصح الاغتسال فى البحر لقوله ﷺ (هو الطهور ماؤه الحل ميتته) والترعة كذلك إذا كان ماؤها متحركا أى جاريا فهو طهور يصح الاغتسال فيها- ولكن الترعة إذا كان ماؤها راكدا فذلك ضار بالصحة وخاصة التعرض للعدوى بمرض البلهارسيا- والدين يحث على سلامة الأبدان.

س: من غرائب الرسائل: رسالة من المعتمدية (ونمسك عن ذكر اسم صاحبها) يقول فيها إن أباه يحثه على لبس سلسلة. ويعلل ذلك بأن هذا العمل ليس فيه تشبه بالبنات.

جـ: هذا أمر غريب من هذا الوالد، وعلى الشاب ألا يخضع لقول أبيه فى هذا العمل لأن السلاسل الذهبية وغيرها لا يلبسها إلا البنات والنساء.

س: ويسأل حسين عباس من الخمسين/ كفر الشيخ- هل تكبيرات الأذان الأربع، تكون مفردة أو مزدوجة؟

جـ- كلاهما جائز- فالإفراد فى تكبير الأذان كان يفعله أبو محذورة مؤذن مكة فى عهد رسول الله ﷺ- والازدواج فى التكبير كان يفعله بلال وابن أم مكتوم بالمدينة رضى الله عنهم.

س: يسأل القارئ محمود محمد رفاعى من قرية تبع بنى عامر شرقية عن تفسير الآية ١٣٠ من المائدة (ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولاحام)

جـ: يقول المفسرون كان أهل الجاهلية إذا أنتجت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكر بحروا أذنها أى شقّوها وحرّموا ركوبها وهى البحيرة - أى خلّوا سبيلها فلا تُركب ولا تُحلب.

والسائبة = كان الرجل يقول إذا قدمت من سفرى أو برئت من مرضى فناقتى سائبة. وجعلها نذرا فى تحريم الانتفاع بها كالبحيرة

والوصيلة = الوصيلة من الغنم كانوا إذا ولدت الشاة سبعة أبطن، وكان السابع ذكرا وأنثى، قالوا قد وصلت أخاها فلم تُذبح.

والحام = الفحل إذا نتج من صلبه عشرة أبطن، يقال حمى ظهره فلا يُركب ولا يُمنع من الكلأ والعشب

فلما جاء الإسلام أبطل هذه العادات كلها فلا بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام. والله المستعان.

س: يقول عبدالدايم أحمد على من كرموز بالاسكندرية: نسى الإمام فى

الصلاة التشهد الأول وقام للركعة الثالثة، فذكره أحد المصلين بقوله (سبحان الله) فجلس الإمام للتشهد وأكمل الصلاة فما الحكم؟

جـ: التشهد الأول ليس ركنا من أركان الصلاة. فإذا وقف الإمام للركعة الثالثة ناسيا كان ينبغى ترك الجلوس لهذا التشهد والاستمرار فى الوقوف لإتمام الصلاة ثم يسجد للسهو سجدتين قبل التسليم، وذلك يجبر النقص فى الصلاة. وعلى من يتصدر للإمامة أن يكون على علم بأحكامها.

س: ويسأل سعيد خميس غراب من كفر الدوار: ما رأى الدين فيمن يقومون بالطبل عند خسوف القمر، ويقولون إن القمر مخنوق؟

جـ: هذا جهل فاضح يشوه الدين- فخسوف القمر آية من آيات الله تذكرنا بيوم القيامة حينما يعظم الرعب ويشتد الخوف. قال تعالى(يسأل أيان يوم القيامة، فإذا برق البصر، وخسف القمر، وجمع الشمس والقمر، يقول الإنسان يومئذ أين المفر). فعند حدوث هذه الظاهرة الكونية يُسَنّ للناس أن يفزعوا إلى الله بصلاة الخسوف. فيصعد المؤذن وينادى بقوله(الصلاة جامعة) ويصلون صلاة طويلة، يجهر فيها الإمام- وهى ركعتان كل ركعة بفاتحة وقراءة قرآن كسورة البقرة ثم يركع ثم يرفع من الركوع ويقرأ قرآنا كثيرا ثم يسجد سجدتين، ويفعل مثل ذلك فى الركعة الثانية ويتشهد ويسلم. فهى ركعتان كل ركعة ذات ركوعين وسجودين، ويسن أن يعظ الإمام المصلين بعد الصلاة موعظة تناسب هذا المقام.

أما الطبل والاعتقاد أن القمر مخنوق فيجب إفهام الجهال بأن ذلك خرافة، تشوه الإسلام. وسبب خسوف القمر (ولا يحصل ذلك إلا إذا صار بدرا ليلة النصف من الشهر القمرى) فإذا توسطت الأرض بين الشمس والقمر وقع ظل الأرض على القمر، فذهب ضياؤه لمدة هذا الخسوف، فإذا تحرك القمر وخرج من ظل الأرض انتهى الخسوف باذن الله- ومن أجل ذلك كانت صلاة الخسوف طويلة قد تستغرق ساعة أو ساعتين. وكذلك تسن الصلاة عند كسوف الشمس نهارا. وهذا لا

يكون إلا إذا كان القمر فى المحاق فى نهاية الشهر القمرى. وكل ذلك للعبرة والتذكرة وليس للطبل، وترك الجهال يعبثون بهذا العمل الذى يمجه الشرع، ويبرهن على جهل المسلمين - وسبحان من قال (بسم الله الرحمن الرحيم. الرحمن. علم القرآن. خلق الإنسان. علمه البيان. الشمس والقمر بحسبان) والله المستعان.

س: يسأل محمد البدرى من طهطا بسوهاج: ما معنى الحروف التى تبدأ بها بعض السور الم- الر- حم؟

جـ: قال المفسرون ابتداء السور بالحروف المقطّعة لجذب الأنظار وشد الأسماع ليتنبهوا إلى آيات الله تعالى. كما أنها بيان لإعجاز القرآن، وأن الخلق عاجزون عن الإتيان بمثله مع أنه مركب من هذه الحروف التى يتخاطبون بها. فكل سورة افتتحت بالحروف المقطّعة، ذكر بعدها: الكتاب- كقوله تعالى ألم ذلك الكتاب، وقوله المص كتاب أنزل اليك، وقوله تعالى الر تلك آيات الكتاب الحكيم، وقوله تعالى طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى، وقوله ق والقرآن المجيد، وقوله ص والقرآن ذى الذكر- وقول حم والكتاب المبين وهكذا والله أعلم.

س: يسأل بخيت محفوظ عن حكم الدين فى هذه القضية (عقد شاب على فتاه بدون علم أهلها، ولا أحد يعلم إلا الشاهدان. ودخل عليها، ومضت سنة ويريد أن يعقد عليها بعلم والدها من جديد فما حكم الشرع؟

جـ: ليس للبنت أن تزوج نفسها بدون وليها لقوله ﷺ (لا نكاح الا بولى) فالزوج والزوجة. آثمان وعند الثقات من أهل السنة والجماعة بطلان الزواج، و إجراء العقد من جديد: هو تصحيح للوضع. وهذا هو الذى يجب أن يكون- والعقد الثانى صحيح. والله أعلم

س: من أسئلة فتحى ربيع بكفر الشيخ: هل يجوز للشاب فى سنّ ١٨ سنة أن يقوم بأداء الحج أو العمرة دون أن يكون متزوجا- وهل يحتسب له الحج؟

جـ: الحج ركن من أركان الإسلام الخمسة. ولا يوجد فى السنّ شرط إلا البلوغ شأنه فى ذلك شأن أركان الإسلام. وعلى ذلك فالحج صحيح

والعمرة صحيحة، وقد أدّيْتَ بالحج ركنا من أركان الإسلام. وهو يصح من المتزوج وغير المتزوج وعلى الله القبول.

وسؤال عن الفطر أيام الامتحان فى رمضان وذلك جريمة فى حق الإسلام، لأن الامتحان ليس عذرا يبيح لك هدم ركن من أركان الإسلام وهو الصيام.

س: ويسأل مكرم همام مرزوق من كوم أسفحت بصدفا أسيوط: هل يجوز صوم يوم المولد النبوى، والإسراء والمعراج.

جـ: لا يجوز ذلك لأنها بدع - ومن صام هذه الأيام فلا أجر له فى صيامه، لأن الله لا يقبل من العبادة إلا ما شرع - والأيام المذكورة من البدع التى يلزم تركها.

س: يسأل نبيل زغلول من محلة فَرْنَوَى/ شبراخيت بحيرة: دخل المسجد ليصلى الصبح جماعة- فوجد الجماعة مقامة- ولم يصل سنة الفجر. فمتى يصليها؟

جـ: بعد أن أدّيت صلاة الفريضة مع الجماعة تصلى السنة إما فى المسجد أو فى المنزل. والنهى الوارد عن التنفل بعد صلاة الصبح لا ينطبق عليك، لأن النهى الوارد فى حق من صلى السنة قبل الفريضة. فلا صلاة بعد فريضة الصبح. ولكن وضْعك مخالف، لأن ركعتى الفجر(السنة) من الرواتب المؤكدة وهما خير من الدنيا وما فيها. والله أعلم

س: يسأل سلامة سليمان من شمال سيناء أيهما أفضل للصائم: الأكل قبل صلاة المغرب أم بعدها؟

جـ: كان النبى ﷺ يعجل بالفطر على تمرات، أو حَسَوات من ماء، ثم يصلى المغرب جماعة فى المسجد، ثم ينصرف المصلون لتناول طعام العشاء الذى يسمى (طعام الإفطار) فإذا تعشّى الصائم قبل الصلاة ثقلت عليه صلاة المغرب، وخشية التكاسل عنها- عجّل النبى ﷺ بالإفطار على التمرات ثم صلى ثم تعشّى والله أعلم

س: يسأل عبدالعليم خليفة زناتى من العقال القبلى/ البدارى/ أسيوط: ماذا يقال بعد صلاة كل ركعتين أو أربع ركعات من صلاة التراويح؟

جـ: صلى الرسول ﷺ بالصحابة صلاة التروايح ليلتين، وانقطع فى الليلة الثالثة خشية أن تُفرض على الأمة. وتقول عائشة رضى الله عنها صلى ركعتين ثم ركعتين أى أربع ركعات ولا يقول شيئا. وإنما كان يطيل القراءة- قالت عائشة عن هذه الأربع لا تسل عن حسنهن وطولهن- ثم جلس للراحة جلوساً بعد قيام طويل، ثم صلى أربعا، مثنى مثنى. هذا ما فعله رسول الله ﷺ فالبدع التى تقال بين كل ركعتين مردودة على أصحابها. ولكن لا يوجد ما يمنع من أن يتحدث الإمام فى الجلسة الطويلة بين الركعات الأربع الأولى والأربع الثانية بحديث يفسر فيه بعض ما قرأ- أو يفقههم فى الدين- وبعد ذلك يأتى بالوتر ثلاث ركعات: إما متصلة، وإما منفصلة أى ركعتين ثم ركعة وهذا هو الأفضل. وتكون جملة صلاة التراويح مع الوتر إحدى عشرة ركعة كما جاء فى الأحاديث الصحيحة أن النبى ﷺ عندما يصلى فى الليل، لم يزد فى رمضان ولا فى غير رمضان عن إحدى عشرة ركعة- وصلاة التراويح من التطوع، فإن زادت الركعات الثمان أو نقصت فالمتطوّع أمير نفسه، ولكن خير الهدى هدى محمد ﷺ ، وليس المهم عدد الركعات ولكن المهم تحسين الصلاة فى أفعالها والله أعلم

س: يسأل حلمى خريصى من البلايزة بأسيوط عن تفسير الآيات (سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية)

جـ: الآيات من سورة الحاقة - وهى فى حق عاد قوم هود وكانوا فى جنوب الجزيرة العربية، فلما لم يستجيبوا لدعوة نبيهم هود عليه السلام سلط الله عليهم ريحا عاصفة ذات صوت شديد وهى الدَّبُور- وكانت الريح عاتية مُتجاوزة الحدّ فى السرعة والبرودة، واستمرت سبع ليال وثمانية أيام حسوما متتابعة لا تنقطع، وصار للقوم موتى لا حراك بهم، كأنهم أصول نخل متآكلة الأجواف. وقال المفسرون كانت الريح تقطع رءوسهم

كما تقطع رءوس النخل، وتدخل من أفواهم وتخرج من أدبارهم، حتى تصرعهم، نعوذ بالله من مقته وعذابه وتلك عاقبة الظالمين.

☆: نقول للقارئ محمد السنوسى بدمياط: إن قراءة القرآن بالطريقة التى يقرؤها القراء المبتدعون بين الأذان والإقامة بدعة لا ثواب فيها، والصواب أن يقرأ كل امرئ سرا، لأن الجهر بالقرآن على هذه الطريقة يشوش على المصلين، ولأن المسجد فيه الراكع والساجد، ومنهم القارئ لكتاب الله، والذاكر لله فى سره- وهذا الالتزام بين الأذان والإقامة بدعة مستحدثة. وإذا كانت قراءة القرآن نوعا من العبادة فلا ينبغى أن يُشرع الناس ما لم يشرعه الله على لسان نبيه. ومن لم يحفظ من القرآن شيئا فطرق الخير كثيرة، يقرأ قل هو الله أحد، أو يسبّح الله تعالى فى سره وهكذا، وإذا كان القارئ يقرأ جهرا يرتّل ولا يغنّى، ويقرأ بلا تمطيط ولا خروج عن الترتيل جاز ذلك بشرط عدم الالتزام وألا تكون عادة، لأن الدين أكمله الله تعالى فى عهد نبيه. وقراءة القرآن من الدين، وما لم يكن دينا على عهد رسول الله ﷺ لا يكون اليوم دينا. والله أعلم

س: يسأل رمضان سيد سليمان من منشية النوبة بالأقصر عن صلاة الجمعة داخل أحد المكاتب فى مقر شغلهم.

جـ: صلاة الجمعة لا تحتاج إلى الإذن بالدخول، ويجب أن تكون فى مكان يعلمه الناس ويدخلونه بدون إذن- أما ما يقوله من اجتماع الموظفين وعددهم ٦ فى أحد المكاتب فلا أجد رخصة إلا للصلوات الخمس. ومن حيث العدد فالخلاف بين أهل العلم كثير فالمالكية يحددون العدد بـ ١٢ شخصا، والشافعة باربعين، والاحناف بثلاثة رجال. ولكن الجمعة تصح إذا اجتمع الناس قليلين أو كثيرين فى مكان اصطلح الناس على أداء الجمعة فيه. ولم تحدد السنة عددا معينا ولكن التحديد جاء فى المذاهب والله أعلم.

س : يسأل سامى شعبان عبدربه من شبراخيت عن صلاة العيد فى الخلاء بعيدا عن المساجد. وهل ذلك من السنة؟

جـ: نعم وهذا ما كان يفعله الرسول ﷺ . وأجمعت عليه الأمة وخاصة أهل

السنة والجماعة، ولا ينكر ذلك الا المبتدعون فى دينهم ولا يفعلون إلا التقليد الأعمى- وننصح السائل بأن يقرأ ذلك فى كتاب رياض الصالحين، أو نيل الأوطار للشوكانى، أو الروضة النّديّة، أو زاد المعاد لابن القيم، فكل كتب السنة تؤكد ذلك. ولم يصلّ النبى ﷺ العيد فى المسجد إلا مرة فى يوم مطر ولو اطلع على هذه الكتب لاستراحت نفسه لصلاة العيد فى الخلاء والله المستعان.

س: القارئ محمد أبو العينين إبراهيم بالادارة العامة للتوريدات بوزارة التربية والتعليم يسأل عن الصلاة الوسطى مع الدليل.

جـ: للعلماء فى هذه القضية ثمانية عشر قولا أوردها الشوكانى فى نيل الأوطار، أصحها صلاة العصر لحديث على عند أحمد ومسلم وأبى داود مرفوعا (شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر) ورواه أحمد والشيخان عنه بلفظ أن النبى ﷺ قال يوم الأحزاب (ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس). والله أعلم

س: يسأل محمد عويس من باغوص بالفيوم عن العمل فى الأماكن التى يقدم فيها الخمر. أحلال أم حرام؟

جـ: حرام قطعا لأن الله لعن شاربها وحاملها وعاصرها وبائعها الخ.

س: سؤال من جمال الدين عبدالصبور من القلعة بقفط قنا: يقول الصوفية إن النبى ﷺ كان صوفيا فهل هذا صحيح؟

جـ: كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا. فالصوفية عبادتهم على غير ما شرع الله وقد فصلنا ذلك من قبل.

س: أرسل إلينا كل من عبيد محمد جلال من الأشراف الغربية بقنا، وإبراهيم حسن من بنى سويف ومحمد على الفخرانى من بنها ورقة مطبوعة باسم البطاقة المحمدية، فيها سخافات تحط من كرامة رسول الله ﷺ من الاسم واللقب والجد، ومحل الميلاد والعمل والجنسية، ومحل الإقامة، والأولاد، والعنوان- وكأن رسول الله ﷺ شخص مجهول يريدون من هذه البطاقة التعريف به

جـ: هذا العمل عمل صبيانى لا يصدر إلا من الأغبياء والسفهاء. فرسول الله ﷺ معروف فى الأرض وفى السماء، وهو أكرم الخلق على الله، وأشرفهم- واختتمت به الرسالات بصفته سيد الأنبياء، فمن ذا الذى يقوى على تشويه هذه المنزلة بإصدار بطاقة يسمّونها البطاقة المحمدية، وللأسف يطبعونها ويوزعونها، ظانين أنهم بعملهم هذ يتقربون إلى الله تعالى الذى أسبغ على نبيه الكريم ما لم يحظ به نبى ولا أى إنسان، هذه البطاقة فيها إهانة لرسول الله ﷺ فمن جاءت إليه بالبريد، أو بالتوزيع جدير بأن يزدرى هذا العمل ويستقبحه، ولا يعمل على نشرها. هدانا الله إلى الصواب.

س: أرسل إلينا بعض القراء من طلاب كليات الحقوق استشارات عن وضعهم فى كلياتهم، وعن مستقبلهم وأعمالهم بالمحاماة بعد التخرج

جـ: ونقول لهم الحلال بين والحرام بين. وكلية الحقوق تبين لك الحق من الضلال على نظام القانون الوضعى ودراسة القانون الوضعى تظهر ما به من عيوب وعدم مطابقته للشريعة. الإسلامية الغراء، ويمكن أن يستغلها بعد التخرج فى إحقاق الحق وإبطال الباطل، كما يجب أن تكون مهنة المحاماة هى الدفاع عن الحق أينما كان وحيثما كان، وأن تطهر هذه المهنة من الكسب الحرام، الذى يأتى من طريق الدفاع عن المجرمين، فإن تجنب المحامى التغرير والتزوير كان كسبه حلالا، والله ولى التوفيق.

س: يسأل قطب رجب من كحك بحرى بالفيوم: هل يجوز تحويل دار المناسبات إلى مسجد - ولعله يريد بذلك أن دار المناسبات فيها كثير من البدع.

جـ: نعم يجوز تحويلها إلى مسجد إذا ترتب على وجودها انقسام بين الناس ونشر البدع التى لا يقرها الدين. والله أعلم

س: يسأل محمد النوبى عبدالحليم من المطاعنة بإسنا: ماذا يقول المسلم لأخيه المسلم عند الافتراق بعد الاجتماع؟

جـ: يقول أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم أعمالك كما ورد فى الحديث

الصحيح عن الرسول ﷺ وإذا قرأ كل منهما سورة العصر فلا بأس.

س: يسأل محمد دسوقى عقرب من وردان امبابة: هل كان الرسول يذكر الله كحلقات الصوفيه ويرفع يده تجاه السماء، ويقول والمسلمون حوله الله- الله ويدور يمينا وشمالا. فهل هذا صحيح؟

جـ: هذا اختراع وكذب على رسول الله ﷺ - فكانت مجالسه مدارسة لكتاب الله، ولا يذكر الله إلا وحده بكلام تام لا باسم مفرد. فاتهام رسول الله بما يفعله الصوفية كذب وبهتان يحاسبهم الله عليه. والله الموفق.

س: يسأل محمد فتحى حسنين طالب بكلية العلوم بأسيوط (هل دراسة العلوم كالكيميا والفيزيا وعلوم الذرة والكمبيوتر له أجر عندالله إذا كانت هذه الدراسة للتعرف على علوم الآخرين وخدمة الإسلام؟ لأن لدينا بعضهم يقول إن ذلك ضياع للوقت. فما الحكم.

جـ: نعم يؤجر يوم القيامة إذا حسنت نيته ليخدم الإسلام أو البشرية، أو الوطن فيما ينفع كمحاربة الحشرات الضارة بالمزروعات، وكل العلوم النافعة يجب تعلّمها مع العلوم الدينية ليكون المسلم قويا فى دينه ودنياه. وقد قال ﷺ (المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير) فيجب على المسلمين ألاّ يكونوا عالة على الدول المتقدمة فى العلوم والمخترعات. يجب أن نبنى السفن بأيدينا، ونصنع السيارة، والأدوية، والأسمدة، والآلات والمحاريث، وأدوات النقل كالتلفونات والسنترالات وما إلى ذلك من الطب والصيدلة. وإلا كان المسلمون عالة على غيرهم- ويجب أن نتأمل فى آيات الله الكونية كالكهرباء- لننتفع بها، وندرس أسباب الصواعق لنحذرها. وكل ذلك يدعو إليه الإسلام، ولا يصح أن يقف المسلمون جامدين (عالة على غيرهم) والاعتراض على تعلم ذلك تنطع يعطل مسيرة الإسلام التى يجب أن تصنع المدفع والدبابة والطيارة - كما يجب أن يقرنوا ذلك مع التعليم الدينى جنبا إلى جنب ليكون الله معهم، يفتح قلوبهم، وينير أبصارهم. والله ولى التوفيق

محمد على عبدالرحيم

أسئلة القراء عن الأحاديث

يجيب عنها: على إبراهيم حشيش

(٢١)

س١: يسأل/ هشام محمد شوشان - من لوران - الاسكندرية عن صحة حديث: «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان فى الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم»

جـ١: الحديث (صحيح) أخرجه: أحمد (٢/٢٣٢) ح (٧١٦٧)، والبخارى (١١/٢١٠، ٥٧٥ - فتح)، (١٣/٥٤٧ - فتح) ح (٦٤٠٦، ٦٦٨٢، ٧٥٦٣)، ومسلم (٢/٤٧٢) ح (٢٦٩٤) كتاب "الذكر" - باب "فى فضل التسبيح"، والترمذى (٥/٤٧٨ - شاكر) ح (٣٤٦٧)، وابن ماجة (٢/١٢٥١) ح (٣٨٠٦)

س٢: ومن السائل نفسه - عن صحة حديث: «ما صيد صيد، ولا قطعت شجرة إلا بتضييع من التسبيح»

جـ٢: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه أبو نعيم فى "الحلية" (٧/٢٤٠) قال أبو نعيم: «تفرد به القشيرى عن مسعر» قلت: والقشيرى هو محمد بن عبد الرحمن القشيرى: أورده العقيلى فى "الضعفاء" (٤/١٠٢) برقم (١٦٥٩) وقال: القشيرى «عن مسعر، حديثه غير محفوظ وهو مجهول، ولا يتابع عليه وليس له أصل»، وأورده ابن عدى فى "الكامل" (٦/٢٥٧) برقم (١٧٣٥ - عام) وقال: "منكر الحديث"، وأورده الذهبى فى "الميزان" (٣/٦٢٣) برقم (٧٨٤٩) وقال: وقد قال فيه أبو الفتح الأزدى: "كذاب متروك الحديث" وأورده ابن حجر فى "اللسان" (٥/٢٨٤): وقال فوق ما ذكرناه: وقال الدارقطنى فى غرائب مالك: "متروك الحديث" وقال الخليلى: يأتى بالمناكير عن مسعر وعن غيره. وبهذا يتبين أن الحديث "موضوع"

س٣: يسأل/ محمد صلاح مصطفى - من نزله الفلاحين - محافظة المنيا عن صحة حديث: "فضل رجب على سائر الشهور كفضل القرآن على سائر الأذكار، وفضل

شعبان على سائر الشهور كفضل محمد على سائر الأنبياء، وفضل رمضان على سائر الشهور كفضل الله على عباده»

جـ٣: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه السلفى كما فى «تنزيه الشريعة» (١٦١/٢) لابن عراق وبيَّن أن آفته: هبة الله السقطى نقلا عن الحافظ ابن حجر.

قلت: وهبة الله بن المبارك السقطى أورده ابن حجر فى "اللسان" (٢٢٩/٦) وقال: «قال ابن النجار: رأيت بخط السلفى جزءًا سمعه من هذا الرجل مفتعلاً، وأسانيده مركبة، ولم أجد فيه إسنادا صحيحا بل كله من الصنعة» وأورده الذهبى فى "الميزان" (٢٩٢/٤) وقال: «قال ابن ناصر: ليس بثقة ظهر كذبه» قلت: لذا أورده الشوكانى فى "الفوائد" ص (٤٤٠): أنه موضوع نقلا عن ابن حجر.

س٤: يسأل/ أسامة عبد الرازق البحار - من قحافة - طنطا عن صحة حديث: «خير خلكم خل خمركم»

جـ٤: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه البيهقى فى "المعرفة" من حديث المغيرة ابن زياد عن أبى الزبير عن جابر مرفوعا وقال «المغيرة ليس بالقوى» كذا فى "المقاصد" ح (٤٥٦)

قلت: والمغيرة بن زياد أورده ابن عدى فى "الكامل" (٣٥٣/٦) رقم (١٨٣٧ - عام) وقال: حدثنا ابن حماد حدثنى عبد الله بن أحمد سمعت أبى وسألته عن المغيرة بن زياد فقال: ضعيف الحديث حدث بأحاديث مناكير، وفى موضع آخر مضطرب الحديث منكره، وفى موضع آخر سمعت أبى يقول: وذكر مغيرة بن زياد فقال: أحاديثه مناكير.

قلت: وهذا الحديث منكر وفيه علة أخرى وهى تدليس أبى الزبير وقد عنعن.

س٥: ومن السائل نفسه عن صحة حديث: «أن النبى ﷺ سئل عن الخمر تتخذ خلا ؟ فقال: لا»

جـ٥: الحديث (صحيح) أخرجه أحمد (٢٦٠/٣) ح (١٣٧٥٩)، ومسلم (١٩١/٢) كتاب "الأشربة" - باب "تحريم تخليل الخمر"، وأبو داود (٣٢٦/٣) ح (٣٦٧٥) والترمذى (٥٨٩/٣ - شاكر) ح (١٢٩٤) من حديث أبى هبيرة يحيى بن عبَّاد عن أنس مرفوعا. واللفظ لمسلم. وفى لفظ أبى داود: «أن أباطلحة سأل النبى ﷺ عن أيتام ورثوا خمرا ؟، قال: «أهْرِقها» قال: أفلا أجعلها خلا ؟ قال «لا»

قلت: ويتخذ الشوكانى فى "نيل الأوطار" (١٠/١٥٢) من قول رسول الله ﷺ«أهرقها» استنتاجا فقهيا حيث يقول: قوله: «أهرقها - بسكون القاف وكسر الراء - فيه دليل على أن الخمر لا تملك بل يجب إراقتها فى الحال ولا يجوز لأحد الانتفاع بها إلا بالإراقة»

قلت: إذا كان هذا فى حال أيتام وهم فى أشد الحاجة إلى المال ... «ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون» (١٦/ الحديد) أبعد ذلك يقال: أن الخمر تأتى بالعملة الصعبة عندما تقدم فى الأماكن التى يسمونها "سياحية".

س٦: يسأل/ وحيد السيد محمد كلية دار العلوم - جامعة القاهرة عن صحة حديث: «الخمر ليس دواء ولكنه داء»

جـ٦: الحديث (صحيح) أخرجه مسلم (٢/١٩١) كتاب "الأشربه" باب "تحريم التداوى بالخمر" ولفظه: أن طارق بن سويد الجعفى سأل النبى ﷺ عن الخمر ؟ «فنهاه» أو «كره أن يصنعها» فقال إنما أصنعها للدواء فقال" «إنه ليس بدواء ولكنه داء»

س٧: تسأل/ أميمة سالم أحمد من بولاق الدكرور - جيزة عن صحة حديث: «دخل علىّ رسول الله ﷺ وقد سترت سهوة لى بقرام فيه تماثيل فلما رآه هتكه، وتلون وجهه، وقال: يا عائشة أشد الناس عذابا عند الله يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله. قالت عائشة: فقطعناه فجعلناه منه وسادة»

جـ٧: الحديث (صحيح) أخرجه البخارى (١٠/٤٠٠) ح (٥٩٥٤)، ومسلم (٢/٢٤٧) كتاب "اللباس والزينة" - باب "لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة"، والنسائى (٨/٢١٤)، وأحمد (٦/٣٦، ٨٦، ١٩٩) ح (٢٤١٢٧، ٢٤٦٠٨، ٢٥٦٧٢) والقرام، بكسر القاف: الستر الرقيق.

س٨: يسأل/ محمد أبو الفتوح سالم - كفر غنام - السنبلاوين - دقهلية عن صحة حديث: «عبدى أطعنى تكن عبدا ربانيا، تقول للشىء كن فيكون»

جـ٨: الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه «أسئلة القراء عن الأحاديث» مجموعة (٨) رقم (٣) عدد رجب ١٤٠٩ هـ

س٩: يسأل/ محمد على عبد العال من النشو البحرى - كفر الدوار - بحيرة عن صحة حديث: «من تهاون فى الصلاة عاقبه الله بخمس عشرة عقوبة .....»

جـ٩: الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه "أسئلة القراء" مجموعة (٢٠) رقم (٨)

س١٠: يسأل/ أحمد صبيح مرعى من قرية موسى العربى - بلقاس - دقهلية عن صحة حديث: «إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها، لعنتها الملائكة حتى تصبح»

جـ١٠: الحديث (صحيح) أخرجه أحمد (٢/٣٨٦، ٤٦٨) ح (١٠٠٤٦، ٩٠٠١)، والبخارى (٩/٢٠٥ - فتح) ح (٥١٩٤)، ومسلم (١/ ٦٠٧) كتاب "الطلاق" - باب "تحريم امتناعها من فراش زوجها" واللفظ له - وعند أحمد والبخارى (حتى ترجع)

س١١: يسأل/ محمد حامد إسماعيل من قرية الساحل - طهطا - سوهاج عن صحة حديث «من قال أنا مؤمن فهو كافر، ومن قال هو فى الجنة فهو فى النار، ومن قال هو عالم فهو جاهل» خاصة وإن هذا الحديث جاء فى أحد كتب "الكبائر" لعالم مشهور.

جـ١١: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه الطبرانى فى "الأوسط" بالجملة الأخيرة منه من حديث ابن عمر مرفوعا كما فى "مجمع الزوائد" (١/١٨٦) وقال الهيثمى: وفيه ليث بن أبى سليم ضعيف

قلت: وأورده الذهبى فى "الميزان" (٣/٤٢٢) ثم قال: قال الطبرانى لا يروى عن رسول الله ﷺ إلا بهذا الإسناد، وليث قال فيه ابن معين: منكر الحديث وضعفه أحمد كذا فى "تهذيب التهذيب" (٨/٤١٨) وعلة أخرى محمد بن كثير قال فيه ابن عدى فى "الكامل" (٦/٢٥٣) رقم (١٧٣١ - عام): روى عن ليث بن أبى سليم منكر الحديث - أما باقى الحديث ليس مرفوعا ولكنه مقطوع حيث أنه منسوب إلى التابعى يحيى بن أبى كثير - أخرجه الطبرانى فى "الصغير" كذا فى "مجمع الزوائد" (١/١٨٦) وقال الهيثمى: وفيه محمد بن أبى عطاء ضعفه أحمد وقال منكر الحديث

قلت وبهذا لا يصح الحديث بجمله سواء ما نسب فيها لرسول الله ﷺ أو للتابعى.

على إبراهيم حشيش

الصدفة ... والمصادفة

فى رسالة من أحد قراء المجلة بقرية الساحل مركز طهطا محافظة سوهاج اعترض كاتبها على كلمة (صادف) التى وردت فى جملة بمقال الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بعدد شهر شعبان ١٤١٠ حيث جاءت هذه الجملة فى صفحة ٣٦ ونصها (ولقد صادف رسول الله ﷺ وصحبه أهوالا تشيب لها الولدان ...) وقد قال كاتب الرسالة إنه يظن أن استعمال كلمة (صادف) شرك فى الربوبية حيث أن هذا التعبير يتكلم عن (الصدفة) فيكون قد نفى التدبير عن الله تعالى ...

وأقول - تصحيحا لهذا المفهوم - إنه بالرجوع إلى بعض مراجع اللغة العربية للبحث عن أصل مادة (صدف) نجد الآتى:

١- لسان العرب لابن منظور المجلد الرابع صفحة ٢٤١٧ (طبعة دار المعارف) جاء فيه (صادفت فلانا أى لاقيته ووجدته) وجاء فيه أيضا (والمصادفة: الموافقة)

٢- القاموس المحيط للفيروزآبادى المجلد الثالث صفحة ١٦١ (طبعة الحلبى) جاء فيه (وصادفه: لقيه ووجده)

٣- أساس البلاغة صفحة ٣٥١ جاء فيه (صادفته: وجدته، وصادفه: قابله، وتصادفا: تقابلا)

☆ ☆ ☆

من ذلك نعلم أن استعمال عبارة (صادفت فلانا) بمعنى (قابلته ولقيته) جائز ولا خطأ فيه، لأن معنى المصادفة (اللقاء) - فإذا ما جاء فى المقال (ولقد صادف رسول الله ﷺ وصحبه أهوالا تشيب لها الولدان ...) فلا

خطأ فى استعمال كلمة (صادف) لأن المعنى كما هو واضح أن رسول الله ﷺ لقى ووجد أهوالا ...

أما الخطأ الذى يقع بعض الناس فيه هو استعمال كلمة (صدفة) التى اشتقوها من (صدف) فقد اعتاد البعض إذا ما لقى الواحد منهم أخاه بلا موعد سابق أن يقول (لقيته صدفة) وكأنه بهذا يجحد القدر. فهذا الاستعمال لكلمة (صدفة) مرفوض لما يحمله من هذا المعنى من إنكار القدر.

وإنى إذ أشكر هذا القارئ الذى اعترض على كلمة (صادف) لاهتمامه بكل كلمة فى مجلة التوحيد حيث كان سببا - بفضل الله تعالى - فى أن أبين للإخوة القراء ما ذكرته آنفا. ولكنى فى نفس الوقت أرجو ألا يسارع بعض الإخوة بتكفير الآخرين، فقد جاء فى رسالته أنه يعتبر استعمال كلمة (صادف) شركا بالله، واستشهد على ذلك بما جاء فى كتاب أحالنا إليه ونقل لنا منه فقرة عن نواقض الإيمان جاء فيها (فيدخل فى هذا نقض توحيد الربوبية ... إنكار الخالق والقول بقدم شىء لم يخلقه الله تعالى أو إسناد الخلق والتدبير إلى غير الله تعالى كالصدفة والطبيعة ونحوهما) ثم يقول بعد ذلك: أرجو ألا يتكرر هذا فى مجلتكم التى تسمى التوحيد، والتى هى تحارب الشرك فيتسرب إليها الشرك، والتوحيد ضد الشرك لا يجتمعان أبدا.

وهكذا حكم القارئ بأن الشرك تسرب إلى مجلة التوحيد. وما كان ذلك إلا لعدم إلمامه بلغة العرب التى نزل بها القرآن. وهذا يؤكد ما كتبته وقلته من قبل كثيرا بأن الذين يقومون بتكفير الآخرين ممن ليسوا كفارا يفعلون ذلك لضآلة حصيلتهم فى علوم القرآن وعلوم الحديث وقلة بضاعتهم فى لغة العرب.

أحمد فهمى أحمد

المنهج الإسلامى لمعالجة المشكلات الضريبية

بقلم: الأستاذ الدكتور حسين شحاته
أستاذ المحاسبة بجامعة الأزهر
ومدير جمعية الاقتصاد الإسلامى

يتناول هذا البحث (الذى قدمه الأستاذ الدكتور حسين شحاته إلى المؤتمر الضريبى الرابع الذى أقيم بدار الدفاع الجوى بالقاهرة يومى ١٧، ١٨ فبراير ١٩٩٠) بيان المنهج الإسلامى لمعالجة بعض عيوب التشريع الضريبى المصرى وبعض مشكلات التطبيق المعاصرة، مع عرض منهج وأساليب الانتقال من نظام الضرائب الوضعى المعاصر إلى زكاة المال والنظم المالية الإسلامية.

ولقد خطط هذا البحث على النحو التالى: بعد مناقشة التساؤل الذى يثار حول: هل تغنى زكاة المال عن الضرائب؟ وهل يجوز فرض ضرائب مع زكاة المال؟ ومتى؟ وهل تغنى الضرائب المدفوعة من مقدار زكاة المال المستحقة؟ انتقل إلى دراسة وتحليل أبرز العيوب والثغرات الكامنة فى التشريع الضريبى المصرى وطبيعة مشكلات التطبيق، يلى ذلك عرض المنهج الإسلامى لمعالجة تلك الثغرات والمشكلات. ويختص الجزء الأخير من هذا البحث ببيان منهج وخطة وإجراءات الانتقال من نظام الضرائب الوضعية المعاصرة إلى نظام زكاة المال الذى هو من عند الله.

الحلقة الأولى

أولا: هل تغنى زكاة المال عن الضرائب؟
وهل يجوز فرض ضرائب مع زكاة المال

تعتبر زكاة المال والفرائض المالية الأخرى مثل الجزية والخراج والعشور نظاما ماليا اقتصاديا عظيما لو طبق تطبيقا سليما لحقق للأفراد الحياة

الآمنة الطيبة فى الدنيا والآخرة وكفل للمجتمع الإسلامى الاستقرار والرفاهية.

ولقد طبق النظام المالى الإسلامى فى صدر الدولة الإسلامية وقضى على مشاكل الفقر والتخلف إلى المستوى الذى تعذر فى بعض الأحيان وجود فقراء ومساكين وعبيد وغارمين لتوزيع حصيلة الزكاة عليهم ... وتحقق قول الله جل شأنه "ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ..."

من هذا المنطلق يمكن استنباط أن نظام الزكاة نظام متكامل له جوانب مختلفة غير موجودة فى أى نظام ضريبى وضعى، وعليه تغنى الزكاة عن الضرائب وذلك فى ظل الظروف العادية ولقد شهد بكفاءة نظام زكاة المال وغيره من النظم الإسلامية أعداء الإسلام قبل أنصاره.

ويثار فى هذا الخصوص مسألة: هل يجوز فرض ضرائب مع الزكاة: يرى فقهاء الإسلام وأهل العلم بأنه يجوز فرض ضرائب إضافية مع الزكاة على الأغنياء وذلك إذا ما نزلت بديار المسلمين حاجة أو كانت حصيلة الزكاة لا تكفى لمقابلة نفقات الدولة المتعلقة بالدفاع وتحقيق الأمن ولقد بنى رأى فقهاء الإسلام على قاعدة وجوب تحمل الضرر الأدنى لدفع ضرر أعلى وأشد [1].

ولقد وضع فقهاء المسلمين شروطا لفرض ضريبة بجوار زكاة المال من أهمها ما يلى:

١- ضرورة وجود حاجة طارئة تستلزم نفقات إضافية ويلزم إسقاط الضريبة بمجرد زوال تلك الحاجة ولا يجب أن يكون لها سمة الاستمرارية حتى لا تطغى على الزكاة.

---

(١) من مؤيدى هذا الرأى الغزالى والشاطبى. لمزيد من التفصيل يرجع إلى الدكتور القرضاوى، ص ١٠٧٦. (كتاب أثر الزكاة فى علاج المشكلات الاقتصادية).

٢- أن يتم فرض الضرائب الإضافية فى نطاق الشورى فى الإسلام حتى يقتنع الممولون بها وحتى لا تكون مفروضة فرضا لئلا تقابل برد فعل عكسى من الأفراد.

٣- أن تراعى الطاقة التكليفية لكل فرد.

٤- أن تستخدم حصيلة الضرائب الإضافية فيما فرضت من أجله بدون إسراف أو تبذير.

٥- لا يجب أن يُنقلب الأمر وتكون الضرائب الإضافية هى الأصل والزكاة هى الفرع كما هو الحال فى البلاد الإسلامية الآن.

ثانيا: هل تغنى الضرائب عن زكاة المال

وهل يجوز خصم الضرائب المدفوعة من مقدار زكاة المال المستحقة

لقد ناقشنا فى صفحات سابقة من هذا البحث أن هناك فروقا جوهرية أساسية بين الضريبة والزكاة تجعل المسلم يطمئن إلى رأى الفقهاء وأهل العلم بأن الضرائب لا تغنى عن الزكاة على الإطلاق. وبلغة أخرى لا يجب أن يتذرع المسلم بعدم دفع الزكاة لأنه دفع ضرائب للحكومة سواء أكانت أكثر أو أقل من مقدار الزكاة التى كان يجب عليه أداؤها.

ويثار فى هذا الخصوص مسألة: هل يجوز خصم الضرائب المدفوعة للحكومة من مقدار الزكاة المستحقة أصلا على المكلف؟

لتحليل وتقييم هذه المسألة يلزم أن نأخذ فى الاعتبار ونتذكر ولا ننسى أو نتجاهل أن الضرائب الإضافية فى مجتمع إسلامى أمر طارئ ثانوى وليس أساسيا. فإذا أجزنا خصم ما دفع من ضرائب للحكومة من مقدار الزكاة المستحقة الواجبة لأدى هذا بعد فترة قصيرة إلى سيادة الضريبة وانقراض الزكاة كما هو الحال فى معظم البلاد الإسلامية وهذا ما يرفضه جملة وتفصيلا أى مسلم غيور على دينه ولذلك نحبذ الرأى الذى ينادى بأنه لا يجوز على الإطلاق خصم الضرائب المدفوعة من مقدار الزكاة المستحقة.

البقية صفحة (٣٦)

قاذفات لهب على الأطباء

بقلم: الأستاذ الدكتور أمين محمد رضا

الأستاذ المتفرغ لجراحة العظام والتقويم والإصابات

بكلية الطب، جامعة الأسكندرية

مقال نارى ساخن يتوسط الصفحة الرابعة من جريدة الأحرار (الإثنين ٢٠ رمضان ١٤١٠، السنة ١٣، العدد ٦٤٥) يوجه كاتبه قاذفات اللهب على الأطباء المصريين أعضاء نقابة الأطباء، وعددهم كما ذكره الكاتب١١٠,٠٠٠ وسبب هذا الهجوم العنيف أنه تصفح مجلتهم فوجد أن قضية المرأة والجنس هى القاسم المشترك الأعظم فى التفكير العام للجماعات الدينية المتطرفة التى تتاجر بالإسلام فى العصر الحاضر! وقد أبرز هذه الجملة بالبنط الأسود المميز. وذلك لأن طبيبا تجرأ وذكر مذهب العلمانية، مع أنه ذكره بدون تطاول ولا تجريح. فعنوان مقال الطبيب (العلمانية وآداب ممارسة المهنة). وانتقد الكاتب أن الطبيب طالب وزير الصحة «بتنظيم ممارسة مهنة الطب بطريقة تلتزم بآداب وأخلاقيات الإسلام وأبسط مبادىء الحرام والحلال» وطالب بأن يقوم الأطباء بالكشف على المرضى وعلاجهم خاصة فى أمراض الجهاز البولى والتناسلى، والطبيبات بالكشف على المريضات ومعالجتهن خصوصا فى أمراض النساء والولادة.

ولا أظن أن القارئ العادى يرى بأسا فى اقتراح الطبيب المذكور أو ما يدعو إلى التعجب أو إلى الهجوم عليه، وعلى مجلس النقابة وعلى النقابة نفسها وعلى أطباء قال إن عددهم ١١٠٠٠٠ هذا الهجوم العنيف الظالم. ولا أرى كذلك لماذا أقحم هذا الكاتب الجماعات المتطرفة (ياترى يقصد الإسلامية منها أم غير الإسلامية أم جميعها) فى حديثه، مع أن انتخابات

النقابات الطبية تمت ومازالت تتم علنا وتحت رقابة جميع الجهات المعنية وبطريقة حرة نظيفة لأنها فى مجموعة من الناس أشبعت أرواحهم بالإيمان والخوف من الله، وبالرحمة والشفقة والحنان، وبالثقافة والعلم والتحضر، وبالتفاهم التام بين الحكام والمحكومين، وبين كبار الأطباء وصغارهم، وبين معلميهم وعلمائهم، وتلاميذهم وأولادهم. إنها انتخابات مثالية فى أوساط متحضرة لفتت نظر جميع فئات الأمة لهدوئها وآدابها ونظامها وتنظيمها. فأين هو هذا التطرف الذى يدعيه هذا الكاتب ؟ أم يريد هو أن ينصب نفسه رقيبا عتيدا على الأطباء ومهنتهم ونقابتهم وكل مجموعهم المائة ألف ؟

ولم ينتبه الكاتب فى كلام الطبيب إلى أى شىء إلا "الجنس والمرأة" مع أنه ذكر عناصر أخرى لأخلاقيات الأطباء وآدابهم فى مهنتهم. ولا أرى عيبا فى أعضاء مهنة من المهن يفكرون فى تنظيم معاملاتهم مع الجمهور على أسس أخلاقية دينية حضارية. إنهم يريدون تحسين عملهم والرقى به، لشعورهم برقابة الحق سبحانه وتعالى، فالأطباء إن لم يكونوا يرون الله، فهو يراهم ويراقبهم. وهذا الإحساس برقابة الله للعباد هو الدافع إلى الإحسان فى العبادة الذى وصفه رسول الله ﷺ.

وبناء على ما قرأه هذا الكاتب فى المجلة المذكورة، التى تريد تحسين سلوكيات الأطباء، أسماها (مجلة سوداء) ويعلق من أول سطر على هذه التسمية بقوله (لا يرتبط السواد بالظلام فقط أو بالليل إنما يشير هذا الاسم أيضا إلى القرون الوسطى بسبب الجهل والتخلف. وقد اصطلح الباحثون على وجود أربعة أبعاد للظلام وهى الفقر والمرض والجهل والتخلف). وهذا هو ما يريده الكاتب إذ يكرر خلال مقاله اعتباره للأطباء (الـ١١٠٠٠٠) من القرون الوسطى. ففى مكان آخر يقول (ويبدو أن مشاكل الأطباء فى القرون الوسطى قد انتهت ولم يبق أمامهم إلا هذه المشكلة. من يكشف عن المرأة ؟ الرجل أو المرأة). وفى مكان ثالث (... تلتقى عزيزى القارىء بعدد من الموضوعات يتيح لك الحكم على هذه المجلة بأنها صادرة عن حزب سياسى أو تعبر عن سوق كبيرة تجرى فيها الاتجار بالأديان والمبادئ ولكن عفوا

فهذا يحدث فى القرون الوسطى فقط أو تنطق باسم جماعة حمقاء تظن الدين سجنا فتنصب من أعضائها سجانين ورجال شرطة على أعمال وسلوك وأفكار البشر ...) وفى مكان رابع يقول (والمجلة تحتوى على صور لعدة أناس لهم ذقون طويلة بيضاء وسوداء ولم يكن فى زمن المجلة أى القرون الوسطى وجود للفوتوغرافية أو الكاميرات) وينتهى مقاله الكريم المهذب المليء بالنور والبياض والكمال والجمال والاستقامة وحرية الكلمة ونظافتها كما يلى (الشيء المحير هو التاريخ مارس سنة ١٩٩٠. هل كان هذا التاريخ موجودا فى القرون الوسطى أم أن الدنيا قد دارت دورة أخرى ؟).

إن الشيء المحير فعلا هو أن يجد القارئ علاقة بين القرون الوسطى والموضوع المطروق فى مجلة الأطباء المذكورة.

فعلماء التاريخ اختلفوا فيما هى هذه القرون التى يسميها بعض الكتاب بالقرون الوسطى، إلا أن أغلبهم اتفق على أنها شملت الألف سنة (بالتقريب) بين ٣٩٥ و ١٤٥٣ من التاريخ الميلادى. وقد اتصفت هذه القرون بالجهل والفوضى والهمجية وقهر الحكام لشعوبهم وسيطرة القوىّ على الضعيف وغلبة القوانين الوضعية وفوضى المعاملات بين الناس. واتفق علماء التاريخ كذلك على أن هذا الوصف فى هذه الحقبة يشمل المجتمع الأوروبى فقط. أما المجتمع الأمريكى فلم يكن معروفا بعد. وأما المجتمع الشرقى فقد كان ينعم بظهور الإسلام فى عام ٦٠٩م، ثم هجرة الرسول ﷺ فى ٦٢٢م (العام الأول الهجرى)، وماتبع ذلك من ابتداء انتشار الإسلام بسرعة فائقة فى الجزيرة العربية وما حولها. فانقشع به الظلام عن الشرق بفضل الله وبدينه الحق، وعمه النور الذى أنزله الخالق لعباده، فخلصهم من الكفر والفوضى والجاهلية وغيرها من الصفات البغيضة التى كانت تفرقهم.

واتصفت القرون الوسطى بظهور محاكم التفتيش، وكان أهمها فى إيطاليا وفرنسا، وكانت أقساها فى أسبانيا، حيث كانت موجهة إلى استئصال الإسلام من هذه البلاد.

إذا علمنا هذه الصفات التى وصف بها علماء التاريخ القرون الوسطى فما هى العلاقة العلمية بين مجلة الأطباء والقرون الوسطى ؟ ما هى العلاقة المنطقية بين قرون الجاهلية الأوروبية وبين نقابة مهنية (تقترح) على الوزير المختص بمهنتها مبادئ تنظيم مهنتها خلقيا وسلوكيا ؟ وهل مجرد اقتراح على صفحات المجلة يعطى لهذا الكاتب الأبيض الحرية بأن يصف الاقتراح بالسواد ومقترحيه بالاتجار بالأديان والمبادئ وبأنها جماعة حمقاء تنظم من أعضائها سجانين ورجال شرطة على أعمال وسلوك وأفكار البشر ؟

وماذا يريد بأنها سوداء، ويصف السواد بأنه ظلام، وأن للظلام أربعة أبعاد هى الفقر والمرض والجهل والتخلف ؟ وهل أصحاب هذه المهنة، أو أية مهنة أخرى يوصفون بهذه الصفات التحقيرية لمجرد أنهم يريدون تطهير أخلاقهم وسلوكهم وأعمالهم. وما عليهم أن يمضوا فى طريقهم هذه فهم (... رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين) التوبة ١٠٨

أما (عقدة الجنس) التى ألمح إليها كاتبنا الذى لا ينتمى إلى عصر الظلام، والذى لا علاقة له بالقرون الوسطى، والذى ليس عضوا فى إحدى محاكم التفتيش التى كانت تريد استئصال الإسلام بالتعذيب والحرق والقتل، فلم تك لتعرف هذه العقدة فى القرون الوسطى، وإن كانت موجودة فيه بلا ريب. فهذا التعبير حديث نسبيا ويرجع إلى عالم التحليل النفسى النمساوى سيجموند فرويد (١٨٥٦ - ١٩٣٩م) الذى كان نتيجة لدراساته يعتقد أن جميع تصرفات الإنسان من المهد إلى اللحد، بل من وقت كونه جنينا فى رحم أمه، نتيجة لاتجاهته الجنسية المسيطرة وعقداته النفسية الناتجة من نزعاته الجنسية. ولو أن اعتقاد فرويد هذا كان مبالغا فيه كثيرا إلا أنه كان فيه شىء من الحقيقة.

ولا شك فى أن الأطباء فى جميع التخصصات يعتبرون الجنس قاسما مشتركا أعظم كما يقول كاتبنا الأبيض الأشقر. لا من ناحية عقدة الجنس النفسية كما يظهر ذلك من كلامه الذى لا أساس له. وإنما يرى الأطباء أن كل انهيار فى الآداب العامة، وأخلاق العباد، وكفرهم بخالقهم، وضربهم بدينه

عرض الحائط، وفوضى علاقاتهم الجنسية الناتجة من انتشار الفسق والعصيان .. يرون أن كل ذلك ينتج عنه انفجار عالمى فى الأمراض التناسلية القتالة. فكان أولا انتشار مرض الزهرى فى القرنين الخامس والسادس عشر، واستمراره إلى منتصف القرن العشرين، مع ظهور آثاره فى جميع أجهزة الجسم، وانتقاله إلى الأطفال الأبرياء من ذويهم، واستمراره فى المريض لسنوات عشر أو عشرين أو ثلاثين، وموت المريض المؤكد بعد عذاب وجنون.

ثم كان انتشار مرض السيلان خلال القرنين أو القرون الثلاثة الأخيرة الذى يعذب مرضاه أقسى العذاب بإصابات المسالك البولية ويقتلهم فى النهاية شر قتلة بالفشل الكلوى، وينتقل من الأم المريضة إلى أطفالها الأبرياء فيصابون بالعمى من أول يوم فى حياتهم.

ثم ظهرت فى القرن الحالى أمراض تناسلية عجيبة، حمة (فيروس) الحلاء (هربس) وهى البثرات التى تظهر على الشفاه تصبح حمات تناسلية. والمتدثرات (كلاميديا) التى كانت فقط تسبب الحثر (تراكوما) أى الرمد الحبيبى أصبحت هى أيضا تسبب الأمراض التناسلية.

وأخيرا كانت الطامة الكبرى، وهى المرض التناسلى المسمى "ايدز" الذى يقتل كل ضحاياه بلا استثناء، ولا يقتلهم قتلا مريحا، أو سريعا، وإنما يقتلهم قتلا قاسيا بطيئا على مدى سنوات خمس إلى عشر، وبعد أن يصابوا بالعديد من المضاعفات والآلام، وبعد أن تظهر عندهم عدة سرطانات وخصوصا فى الجلد، وبعد أن يمجهم الناس ويحقروهم، ويفر منهم أقرب الناس إليهم.

إن هؤلاء الأطباء إن لم يكونوا مؤمنين بربهم ولا برسولهم ولا بدينهم فأقل واجبات الأمانة المهنية عندهم أن ينادوا على الناس وعلى أنفسهم أولا أن احذروا الجنس لأنه مدخل إلى الأمراض التناسلية الخطيرة المميتة. وأى عيب فى ذلك. وربما صاحوا بالناس (ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا) الإسراء ٣٢، ربما نادوا هذا النداء من واقع دراساتهم وملاحظاتهم

وواجباتهم نحو جماهير الناس دون أن يعلموا أنها آية قرآنية. فإحدى الصيحتين نداء من السماء نادى به الرحمن ليحذر البشر منذ أربعة عشر قرنا. فهو علم من الله، العلم الحقيقى الأزلى. أما الصيحة الأخرى فهى العلم الذى تعلمه البشر ولم يصلوا إليه إلا حديثا بعد توفيق من الله وجهود علمية دائبة طويلة. وهكذا اتفق فى النهاية العلمان. علم الله القديم وهو الأصل، وهو الأول والأخير، وعلم البشر الحديث.

أما الأطباء المؤمنون، ولا داعى أن يكونوا متطرفين حتى يكونوا مؤمنين، فإنهم يؤمنون بأن كلام الله حق، حتى لو كان علمهم الحديث مخالفا له. فما بالكم إن كانا يتفقان!

لذلك فما هو هدف هذا الكاتب الأبيض من انتقاد الأطباء المحذرين من الجنس، ويحذرون أنفسهم أولا. فإن كانوا مؤمنين فهم على حق، وإن كانوا غير مؤمنين فهم على حق فى تحذيرهم. ولا داعى أن نتهمهم بالتطرف فى الإيمان، أو التطرف فى الكفر، فهم فى كلتا الحالتين على حق. إلا أن كاتبنا الأبيض لا علم له بذلك.

أ.د. أمين محمد رضا

بقية مقال (المنهج الإسلامى لمعالجة المشكلات الضريبية)

ولقد حلل أستاذنا القرضاوى هذه المسألة تحليلا بديعا كما هو شأنه حيث يقول "صحيح أن المسلم يرهق من أمره عسرا، ويتحمل مالا يتحمله غيره من الأعباء المالية، ولكن هذه ضريبة الإيمان، ومقتضى الإسلام وخاصة فى أيام الفتن التى تذر الحليم حيران والتى يصبح القابض فيها على دينه كالقابض على الجمر، وواجب المسلم أن يعمل ويجاهد لتصحيح الأوضاع المنحرفة وتقويم الأنظمة المعوجة، يردها إلى منهج الإسلام ونظام الإسلام وحكم الإسلام ... ويستطرد قائلا إذا أجزنا للأفراد احتساب ما يؤخذ منهم من الزكاة (تحت اسم الضريبة) لكان ذلك حكما بالإعدام على هذه الفريضة الدينية فتذهب البقية الباقية منها من حياة الأفراد كما ذهبت من قوانين الحكومات، وهذا مالا يوافق عليه عالم من علماء الإسلام فى أى زمان أو مكان والله أعلم. (د. يوسف القرضاوى "فقه الزكاة" ص ١١١٨ - ١١١٩)

يتبع إن شاء الله

أ.د. حسين شحاته

بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه

الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

بقلم: بدوى محمد خير

(١٠)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه.

نمضى بتوفيق من الله وعونه فى الحديث عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وقد تناولنا فى سلسلة هذا الحديث أهمية القيام بذلك التكليف وبينا أنه أهم سمات الخيرية فى أمة محمد ﷺ. ولقد تحدثنا عن أهم الأسس التى يجب أن يسير عليها الذين يتصدون للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وهى حسب ترتيب الحديث: الإيمان بالله وتوحيده، الاعتصام بحبل الله ونبذ الفرقة والتحزب، الإلمام والعلم بالقضية، تحين الفرصة واختيار الوقت المناسب للدعوة، الالتزام بما يأمر به الداعى والانتهاء عما ينهى عنه، الصبر على تبعات ذلك التكليف، وآخرها أن يكون الدافع لأداء ذلك التكليف هو ابتغاء وجه الله واتقاء غضبه واحتساب أجره عند الله.

وفى هذا اللقاء نتحدث عن أسلوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر على ضوء الكتاب والسنة فنستعين بالله ونقول: يقول رب العزة سبحانه "أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن .." النحل١٢٥ فى هذه الآية نرى أن الحق تبارك وتعالى أنزل فيها من جوامع الكلم فى أسلوب الدعوة ما يجعلها نبراسا يحتذى لكل داع إلى خير وفضيلة وناه عن شر ورذيلة، لأن كل ذلك فى سبيل الله، ولما كانت الدعوة فى سبيل الله فيجب على الداعى أن يتلقى أسلوبها من رب العزة، وليس له أن يتبع هواه وما تزينه له نفسه، والحكمة معناها القصد والاعتدال فلا غلظة ولا

فحش، والحكمة من معانيها أيضا إدراك الأسباب والغايات فلا ينحرف فى تقدير الأمور، ومن معانيها البصيرة المستنيرة التى تهدى إلى الصالح من الأعمال. وهذه الأمور المبينة للحكمة يعين الله عليها كل داع مخلص إلى الخير يبتغى بها وجه الله. ومن هنا نتبين قول الله عز وجل فى شأن رسله عليهم الصلاة والسلام «فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما» النساء ٥٤. وفى شأن داود عليه السلام «وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب» ص ٢٠. وفى شأن لقمان عليه السلام «ولقد آتينا لقمان الحكمة» لقمان ١٢ وفى شأن عيسى عليه السلام «ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل» آل عمران ٤٨ «وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل» المائدة ١١٠ وفى شأن كثير من الرسل تحدثت عنهم آيات سورة الأنعام «أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة» الأنعام ٨٩

وفى شأن رسولنا ﷺ ومن حمل دعوته إلى أن تقوم الساعة يقول الله تعالى «ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم»، «كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة» البقرة ١٢٩، ١٥١، «لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة» آل عمران ١٦٤ «هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة» الجمعة ٢

من هذه الآيات التى ذكرناها يتبين لنا أن الحكمة ملازمة للكتاب – وهو الذى أنزل على الرسل – فلا بد لتبليغ رسالات السماء من الحكمة. فعلى من يريد أن يتصدى للدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أن يطالع أخبار الرسل عليهم السلام وكيف كانت دعوتهم لأقوامهم، وكيف كان أسلوب دعوتهم. إذ يتسم بالخلق الرفيع والسلوك القويم. فلا فحش ولا غلظة ولا تعد للحدود، مع مراعاة إظهار الحق بلا كتمان ولا مماألأة لكن وضعا للأمور فى نصابها وبيانا للكتاب وما نزل من رسالات، وإدراكا لغايات

الأوامر والنواهى التى كلفوا بتبليغها. فإذا ما سلك الداعى إلى الله سبيل الحكمة يكون هناك العون من رب العزة بمزيد من الحكمة هبة من الله وتوفيقا لعباده الدعاة، وفى ذلك يقول المولى عز وجل «يُؤْتِى الحكمة من يشاء، ومن يُؤْتَ الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا» البقرة ٢٦٩. ومشيئة الله فى إيتاء الحكمة لا تكون إلا لمن سلك طريق الدعوة إلى الله مخلصا لله راغبا فى أداء تكاليفه، وهذه الآية الأخيرة شبيهة بقول الله عز وجل «والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم». محمد ١٧.

وإن من الحكمة العلم والإلمام بجوانب القضية موضوع الحديث أو الحوار وهو ما تحدثنا عنه فى سلسلة حديثنا فى المقال الخامس فمن شاء فليرجع إليه. وليمعن النظر كذلك فى قصص الأنبياء والرسل الذين تحدث عنهم القرآن الكريم. فهو المعين الذى لا ينضب ولا تنتهى حكمته. وأما الموعظة الحسنة فهى لين القول بلا مجاملة أو ممالأة، وائتلاف القلوب بلا ميل عن الحق «فبما رحمة من الله لنت لهم، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك، فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر، فإذا عزمت فتوكل على الله، إن الله يحب المتوكلين» آل عمران ١٥٩

ونسوق على سبيل المثال لا الحصر بعضا من قبس القرآن الكريم. فهذا نوح عليه السلام يقول لقومه «ويا قوم لا أسألكم عليه مالا، إن أجرى إلا على الله، وما أنا بطارد الذين آمنوا، إنهم ملاقوا ربهم ولكنى أراكم قوما تجهلون. ويا قوم من ينصرنى من الله إن طردتهم، أفلا تذكرون. ولا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول إنى ملك ولا أقول للذين تزدرى أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا. الله أعلم بما فى أنفسهم، إنى إذا لمن الظالمين» هود ٢٩ - ٣١ هذا الكلام الذى يرقق القلوب والذى يكرر فيه نوح عليه السلام كلمة يا قوم من بداية القصة فى سورة هود علها تنفذ إلى قلوب قومه إنما كان ردا على سفاهة من قومه «فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادى الرأى وما نرى لكم علينا من فضل، بل نظنكم

كاذبين» ثم كانت نهاية ردهم على هذا الكلام الطيب «قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين» هود ٣٢.

وهذا خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام يقول لأبيه «يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا. يا أبت إنى قد جاءنى من العلم ما لم يأتك فاتبعنى أهدك صراطا سويا. يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصيا. يا أبت إنى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا» مريم ٣٢ - ٤٥ تدبر أخى المسلم ذلك الأسلوب الرفيع والمنهج القويم فى الموعظة والدعوة إلى الله بادئا كل جملة بذلك النداء الذى يحرك ميت القلوب، بنداء الرحمة والأبوة وغريزة الامتداد وحب البقاء، والترغيب والترهيب. وانظر إلى فظاظة الأب وغلظة قلبه «لئن لم تنته لأرجمنك، واهجرنى مليا» مريم ٤٦. فماذا يكون جواب الابن المبلغ للدعوة إزاء ذلك الصلف والوعيد؟ «قال سلام عليك، سأستغفر لك ربى إنه كان بى حفيا» مريم ٤٧ واستمر فى استغفاره لأبيه وفاء لوعده إلى أن جاءه أمر الله بالكف عن الإستغفار «وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه، فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه، إن إبراهيم لأواه حليم» براءة ١١٤.

وفى قصة موسى عليه السلام مع فرعون، ذلك المتكبر الذى ادعى الألوهية والربوبية.. «ما علمت لكم من إله غيرى». « أنا ربكم الأعلى». وقد سبق فى علم الله أنه سيموت على الكفر ومآله أشد العذاب يوم القيامة، ولن تؤتى الدعوة معه ثمرة، ومع ذلك ننظر إلى أمر المولى عز وجل إلى موسى عليه السلام. «إذهبا إلى فرعون إنه طغى. فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى» طه ٤٣، ٤٤.

فانظر أخى المسلم - هدانى الله وإياك !!. لا يوجد فى تاريخ الأمم السابقة وقصص الأولين من هو أكثر كفرا من فرعون ومع ذلك يكون الأمر الإلهى «فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى» ورسولا من الصفوة صنعهما الله على عينه وأنزل عليهما رسالته وعصمهما من قبيح الصفات وأيدهما

بآياته ومعجزاته وطمأنهما بمعيته لهما وبشرهما بالنصر على عدوهم «واصطنعتك لنفسى» .. «ولتصنع على عينى» طه ٤١، ٣٩ «وآتيناهما الكتاب المستبين، وهديناهما الصراط المستقيم» الصافات ١١٧ - ١١٨ «ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسأل بنى إسرائيل» الإسراء ١٠١ «قال لا تخافا إننى معكما أسمع وأرى» طه ٤٦ «قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى» «وألق ما فى يمينك تلقف ما صنعوا» طه ٦٨، ٦٩ «قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الأرض فينظر كيف تعملون» الأعراف ١٢٩ كل هذه المقومات مع هذين الرسولين إزاء ذلك المتكبر المتغطرس وإزاء تطاوله على موسى وهارون وتوعده لهما وقومهما بالإهلاك والإنتقام .. ومع ذلك يكون الأمر من الله لهما بالموعظة الحسنة.

انظر أخى الداعى إلى الله ماذا معك مما أعطى الله لهذين الرسولين الكريمين؟ لا شىء سوى أنك فقهت بعض الأمور من دينك وأطعت الله قدر استطاعتك وأنت لا تستطيع أن تجزم بأن ما قدمت قبله الله منك. ثم ارجع النظر أخى الداعى إلى الله فيمن تدعوه. هل يوجد فى هذه الدنيا من هو أكثر كفرا من فرعون؟ وهل هناك من ادعى الألوهية فى صراحة وبجاحة كفرعون؟ لا شك أن البون شاسع بينك وبين هذين الرسولين وكذا بين من تدعوه وبين فرعون. والنتيجة لما سقناه هو أنه لا بد لك من أن تكون واعظا بالحسنى، فلا سلطان لك على غيرك إلا بالكلمة الطيبة الهينة اللينة تلقيها على مسامع القوم مع رجاء خالص إلى الله أن يكون لها صدى ودعاء قانت لله أن تكون مقبولة عنده سبحانه.

وللحديث بقية إن شاء الله. والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل.

بدوى محمد خير

جماعة أنصار السنة المحمدية بدراو

أسباب البدع ومضارها

لفضيلة الشيخ محمود شلتوت - رحمه الله

شيخ الأزهر الأسبق

روى عن النبى ﷺ كثير من الأحاديث الصحيحة تدور كلها حول التحذير من الابتداع، ومن أشهر تلك الأحاديث: «من أحدث فى ديننا ما ليس منه فهو رد» وترجع البدعة فى واقعها إلى اختراع عبادة لم تكن معروفة عن النبى ﷺ ولم يرد بها نقل صحيح ولا تدل عليها أدلة شرعية معتبرة، فهى أولا خاصة بما يتعبد به. وإذن فلا ابتداع فى العادات ولا فى الصناعات ولا فى وسائل الحياة العامة.

إن الإبتداع فى الدين له أسباب توقع فيه، ومضار تترتب عليه، وشأن العاقل إذا عرف مضاراً لخطة ما، أن يجتهد فى إبعاد نفسه عنها، ويجعل بينه وبين الوقوع فى أسبابها المفضية إليها وقاية تعصمه من الوقوع فيها، وينعقد لذلك فصلان: أحدهما فى بيان الأسباب التى توقع فى الإبتداع وفى انتشار البدع، والآخر فى بيان المضار التى تترتب على الإبتداع والعمل بالبدعة.

الفصل الأول

فى أسباب الابتداع

لابد لكل شريعة يراد لها البقاء كاملة، لا يعتريها نقص، سليمة لا يلحقها تحريف، من أن تعنى بمعرفة النوافذ التى يتسرب منها الخلل إلى الشرائع فتسدها وتحكم غلقها، وبخاصة إذا كانت هذه الشريعة قد جاءت على أساس من العموم لتنظيم شعوباً تختلف ألسنتها، وتتباين عاداتها، وتتعدد دياناتها التى كانت عليها من قبل.

وهكذا فعل النبى ﷺ فى شريعته المطهرة، فقدر وهو فى أول مراحله، عليه الصلاة والسلام، المداخل التى يمكن أن ينفذ منها الخلل إليها وينتشر، فنهى عنها وحذر منها وبالغ فى النكير على من حَامَ حولها.

وقد رأينا بعد الإستقراء، أن المداخل الموقعة فى البدعة، منها ما يوقع فى ابتداعها، ومنها ما يوقع فى العمل بها وانتشارها، وأن الشريعة عنيت بالأمرين وأشارت إلى أسباب كل منهما، ووضعت لهذه الأسباب العلاج الذى لو أحسن استعماله لسلم الدين ونجت الأمة منها. وظل الدين نقيًا سليما كما شرعه الله، وكما بلغه رسوله، ودرج عليه الأصحاب من بعده.

يرجع الابتداع إلى أسباب ثلاثة:

(أ) الجهل بمصادر الأحكام وبوسائل فهمها من مصادرها.

(ب) مسابقة الهوى فى الأحكام.

(جـ) تحسين الظن بالعقل فى الشرعيات.

الجهل بمصادر الأحكام وبوسائل فهمها: مصادر الأحكام الشرعية كتاب الله، وسنة الرسول، وما ألحق بهما من الإجماع والقياس، والأصل فى هذه المصادر التى يحكم على سائرها هو كتاب الله، وتليه السنة، ثم الإجماع، ثم القياس. والقياس لا يرجه إليه فى أحكام العبادات؛ لأن من أركانه أن يكون الحكم فى الأصل معلولا بمعنى يوجد فى غيره، ومبنى العبادة على التعبد المحض والابتلاء الخالص. ومداخل الخلل الناشئة من هذه الجهة، ترجع إلى الجهل بالسُّنة، وإلى الجهل بمحل القياس، وإلى الجهل بأساليب اللغة العربية، وإلى الجهل بمرتبة القياس.

أما الجهل بالسنة: فيشمل الجهل بالأحاديث الصحيحة، والجهل بمكان السنة من التشريع، وقد يترتب على الأول إهدار الأحكام التى صحت بها أحاديث. كما يترتب على الثانى إهدار الأحاديث الصحيحة وعدم الأخذ بها. وإحلال بدع مكانها لا يشهد لها أصل من التشريع، وقد نبه على ذلك حديث «إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من صدور الناس، ولكن يقبض العلم

بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتنوا وأضلوا» وجاء فيه أيضا حديث «ما من نبى بعثه الله فى أمته قبلى إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون سنته ويقتدون بأمره، ثم تخلف من بعدهم خلوف يقولون مالا يفعلون، ويفعلون مالا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل»

وأما الجهل بمحل القياس فى التشريع، فقد نشأ عنه أيضا أن قاس الناس من متأخرى الفقهاء فى العبادات وأثبتوا به فى الدين ما لم ترد به سنة ولا عمل، مع توفر الحاجة إلى عمله وعدم المانع منه، ومن ذلك إسقاط الصلاة، فإن أصحابها قاسوها على فدية الصوم التى ورد النص بها، ولم يقفوا عند هذا الحكم بالجواز، بل توسعوا فشرعوا لها من الحيل ما يجعلها صورة لا روح فيها ولا أثر لها.

والابتداع هنا من أغرب أنواع الابتداع، فهو ابتداع لأصل الحكم واحتيال لإسقاط تكاليف الحكم المبتدع، ثم اعتبار الأمرين البدعة والاحتيال فى إسقاطها من الدين - ويجدر بنا تسميته بالبدعة المركبة - يخرجان من عهدة التكليف، ويترتب عليهما ثواب الله الذى أعده للذين آمنوا وعملوا الصالحات. وهذا نوع خاص من البدعة.

وأما الجهل بأساليب اللغة العربية، فقد نشأ عنه أن فهمت بعض النصوص على غير وجهها، وكان ذلك سببًا فى إحداث ما لا يعرفه الأولون ومن ذلك قول بعض الناس إن حديث «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على» يطلب الصلاة على النبى من المؤذن عقب الأذان، ولم يطلب منه أن تكون بغير كيفية الأذان، وهى الجهر، فدل على مشروعيتها بالكيفية المعروفة ! ووجهوا دلالة الحديث على طلبها من المؤذن بأن الخطاب فى قوله ص لجميع المسلمين، والمؤذن داخل فيهم، أو بأن قوله (إذا سمعتم) يتناوله لأنه يسمع نفسه، وكلا التأويلين جهل بأساليب اللغة فى مثل هذا؛ فصدر الحديث لم يتناول المؤذن قطعًا، وآخره جاء على أوله فلا يتناوله أيضًا. ومن ذلك أيضًا ما يزعمه آخر من أن المحرم من الخنزير لحمه دون شحمه؛ لأن القرآن إنما

حرم اللحم دون الشحم، وهو ابتداع نشأ من الجهل بأن كلمة "اللحم" فى اللغة العربية تطلق على الشحم ولا عكس. ومنه أيضًا قول بعض المتكلمين إن لله (جنبا) بدليل قوله تعالى: «أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله» وهو ابتداع نشأ من الجهل بأن العرب لا تعرف "الجنب" فى مثل هذا التركيب بمعنى العضو المعروف فهى تقول: هذا يصغر فى جنب ذاك، تريد بالإضافة إليه. قال الإمام الرازى فى تفسيره: القائلون بإثبات الأعضاء لله تعالى استدلوا على إثبات الجنب بهذه الآية. واعلم أن دلائلنا على نفى الأعضاء قد كثرت فلا فائدة فى الإعادة: وبعد أن ساق المأثور عند المتقدمين عن المراد بالجنب قال: واعلم أن الإكثار من هذه العبارات لا يفيد شرح الصدور وشفاء العليل فنقول: الجنب سمى جنبا لأنه من جوانب الشىء، والشىء الذى يكون من لوازم الشىء وتوابعه يكون كأنه جانب من جوانبه، فلما حصلت هذه المشابهة من الجنب الذى هو العضو، وبين ما يكون لازما للشىء وتابعًا له صح الإطلاق، ولا جرم فى إطلاق لفظ الجنب على الحق والأمر بالطاعة. قال الشاعر:

إما تتقين الله فى جنب وامق ∴ له كبد حرى عليك تقطع

هذه جملة من الأمثلة يتضح بها كيف يأتى الابتداع من جهة الجهل باللغة العربية: مفرداتها وأساليبها، وقد أجمع الأولون على أن معرفة ما يتوقف عليه فهم الكتاب والسنة من خصائص اللغة العربية شرط أساسى فى جواز الاجتهاد ومعالجة النصوص الشرعية والاقتراب منها.

وأما الجهل بمرتبة القياس فى مصاد التشريع وهى التأخر عن السنة، فقد ترتب عليه أن قاس قوم مع وجود سنة ثابتة وأبوا أن يرجعوا إليها فوقعوا فى البدعة. والمتتبع لآراء الفقهاء يجد أمثلة كثيرة لهذا النوع، وأقربها ما قاله البعض من قياس المؤذن على المستمع فى الصلاة على النبى عليه الصلاة والسلام عقب الأذان مع وجود السنة التركية التى قد علمت حكمها وأنها مقدمة على القياس، مع أن حديث «إذا سمعتم المؤذن» يدل بأسلوبه على اختصاص المستمعين بالصلاة عقب الأذان.

يتبع إن شاء الله.

محمود شلتوت

دفاع عن السنة المطهرة

بقلم: على إبراهيم حشيش

(٤٠)

فى هذا الدفاع نواصل الرد على كتاب "هل من الشرك التوسل بالأنبياء والأولياء" للدكتور محمد أحمد العلمى؛ استجابة لرسائل طلبة كلية أصول الدين جامعة الأزهر فرع المنصورة والتى يسألون فيها عن صحة ما أورده الدكتور فى كتابه هذا خاصة وأن الدكتور يدرس لهم العقيدة.

ولقد أبطلت فى الدفاع السابق فريته التى يقول فيها: «إن الخضر عليه السلام كان يذهب بعد صلاة الصبح ليسمع درس الفقه من الإمام أبى حنيفة النعمان فلما مات الإمام أبو حنيفة دعا الخضر ربه أن يرد روح أبى حنيفة إلى قبره ليسمع منه علوم الشريعة كما كان يسمعها منه فى الدنيا وأجاب الله دعوته فكان يذهب كل يوم بعد صلاة الصبح إلى قبر الإمام أبى حنيفة فيسمع صوته من داخل القبر ويتعلم منه علوم الشريعة وظل على ذلك خمس عشرة سنة حتى أتم علوم الشريعة»

وأبطلنا فريته الأخرى التى يقول فيها: «فإن المتأمل فى سنة رسول ﷺ يجد فيها تأييدا لهذا»

وإن تعجب فعجب أن الدكتور لا يخرج ولا يحقق ما ينسبه إلى النبى ﷺ. وهذا الصنيع لا يسمن ولا يغنى من جوع بل هو أقرب إلى الغش والتدليس على القراء من نصحهم ونفعهم، ولقد بينا له فى الدفاع السابق أن هذا لا يصح لعامة القراء، فكيف والدكتور يدرس عقيدة بجامعة الأزهر لطلبة سيحملون اعتقاده للناس، فكانوا فى أشد الحاجة إلى البحث العلمى للحديث من التخريج والتحقيق ليقف هؤلاء الطلاب على درجة الحديث، فإذا كان الحديث "ليس صحيحا" فإن ما بنى عليه يصبح باطلا خاصة فى العقائد.

افتراء ثالث للدكتور على السنة المطهرة

يقول الدكتور فى كتابه ص (٥٥)، سطر (١٥): «فقد روى ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قد قال: «من حج ولم يزرنى فقد جفانى»

قلت: وإن تعجب فعجب أن يجزم الدكتور بصحة هذا الخبر بقوله: «أن النبى ﷺ (قد) قال: ....» فهو مع جزمه بصحته لا يذكر على الأقل مصدره! فمن أين عرف صحته ؟ إذن هذه الصحة وغيرها مجرد دعوى أو هوى من الدكتور.

وإلى الدكتور تخريج وتحقيق هذا الخبر حتى يتبين له بطلان دعواه: الحديث: (لا يصح) أخرجه ابن عدى فى "الكامل" (١٤/٧)، وابن الجوزى فى "الموضوعات" (٢١٧/٢)، وابن حبان فى "الضعفاء"، والدارقطنى فى "العلل" كذا فى "المقاصد" ح (١١٧٨) من طريق محمد بن محمد بن النعمان ابن شبل حدثنى جدى، عن مالك، عن نافع عن ابن عمر مرفوعا قال السخاوى فى "المقاصد" ح (١١٧٨): "لا يصح" وأورده الصغانى فى "الموضوعات" ح (٥٢)، وأورده الشوكانى فى "الفوائد" - كتاب الحج - ح (٣٦) وقال: "قال الصغانى: موضوع. وكذا قال الزركشى، وابن الجوزى" وأورده ابن الديبع فى "التمييز" ح (١٤٥٣) ناقلا عن السخاوى أن الحديث "لا يصح". وأورده الذهبى فى "الميزان" (٢٦٥/٤) فى ترجمة: النعمان بن شبل الباهلى وذكر أنه "موضوع" ثم أورد قول علماء الجرح والتعديل فى النعمان بن شبل فقال موسى بن هارون: «كان متهما»، وقال ابن حبان: «كان يأتى بالطامات» ثم أورد فى "الميزان" (٢٦/٤) ترجمة محمد بن محمد ابن النعمان بن شبل الباهلى وقال: «قد طعن فيه الدارقطنى، واتهمه. قال ابن حجر فى "اللسان" (٤٠٥/٥) تراجم (٧٩٥٨): «قد أخرج الدارقطنى فى غرائب مالك أحاديث من طريق ابن شبل محمد بن محمد بن النعمان بن شبل: حدثنا جدى، حدثنا مالك، واستنكرها». قال شيخ الإسلام ابن تيمية "الفتاوى" (٤/٢): "وأما الحديث «من حج البيت ولم يزرنى فقد جفانى» فهذا

لم يروه أحد من أهل العلم بالحديث بل هو موضوع على رسول الله ﷺ ومعناه مخالف الإجماع، فإن جفاء رسول الله ﷺ من الكبائر بل هو كفر ونفاق"

قلت: ونسخة مالك عن نافع عن ابن عمر محفوظة معروفة مضبوطة وليس هذا الحديث منها. قال ابن عبد الهادى فى "الصارم" ص (٧٩): «واعلم أن هذا الحديث المذكور منكر جدا لا أصل له، بل هو من المكذوبات والموضوعات، وهو كذب موضوع على مالك مختلق عليه، لم يحدث به قط ولم يروه إلا من جمع الغرائب والمناكير والموضوعات، ولقد أصاب الشيخ أبو الفرج بن الجوزى فى ذكره فى الموضوعات»

قلت: ثم أورد ابن عبد الهادى قول ابن حبان ثم قول الدارقطنى حيث قال ص (٨٠) «قال ابن حبان فى كتاب "الضعفاء": النعمان بن شبل من أهل البصرة يروى عن أبى عوانه ومالك والبصريين والحجازيين، روى عنه ابنه محمد بن محمد بن النعمان بن شبل؛ حدثنا عنه الحسن بن سفيان: أنه يأتى عن الثقات بالطامات، وعن الأثبات بالمقلوبات، روى عن مالك، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ «من حج البيت ولم يزرنى فقد جفانى» حدثناه أحمد ابن عبيد بهمدان، حدثنا محمد بن محمد بن النعمان بن شبل أبو شبل حدثنا جدى حدثنا مالك.

قلت: قال ابن عبد الهادى: هذا جميع ماذكره ابن حبان فى ترجمة النعمان بن شبل ثم قال: وقال الحافظ أبو الحسن الدارقطنى فى الحواشى على كتابه - كتاب المجروحين لابن حبان - : «هذا حديث غير محفوظ عن النعمان بن شبل إلا من رواية ابن ابنه، والطعن فيه عليه لا على النعمان».

قلت: ثم أعقب ذلك ابن عبد الهادى بقوله: «ولقد صدق الحافظ فى هذا القول فإن النعمان بن شبل إنما يعرف برواية هذا الحديث عن محمد بن الفضل بن عطية المشهور بالكذب ووضع الحديث، عن جابر الجعفى، عن محمد بن على، عن على بن أبى طالب - مرفوعا - هكذا رواه الحافظ أبو عمر، وعثمان بن خرزاد عن النعمان بن شبل»

قلت: جابر الجعفي وهو ابن يزيد بن الحارث الكوفي: قال النسائي في كتابه "الضعفاء والمتروكين" تراجم (٩٨): "متروك"

قلت: وقد اشتهر عن النسائي قوله: لا يترك الرجل عندي حتى يجتمع الجميع على تركه»

قلت: يظهر ذلك الإجماع كما في "الجرح والتعديل" (٤٩٨/٢) لابن أبي حاتم يقول: حدثني أبي قال: سألت أحمد بن حنبل عن جابر الجعفي فقال: تركه عبد الرحمن ويحيى.

قلت: وفي "تهذيب التهذيب" (٤٣/٢) قال الجوزجاني" كذاب، وقال جرير ابن عبد الحميد عن ثعلبة أردت جابر الجعفي فقال لي ليث بن أبي سليم: لا تأته فهو كذاب، وقال ابن سعد: كان يدلس وكان ضعيفا جدا، وقال الشافعي سمعت سفيان بن عيينة يقول: سمعت من جابر الجعفي كلاما فبادرت خفت أن يقع علينا السقف.

قلت: وفي "الضعفاء الكبير" (١٩١/١) تراجم (٢٤٠) للعقيلي: أن يحيى ابن معين قال: كان جابر الجعفي كذابا، ثم روى عن سفيان بن عيينة قال: أتيت جابر الجعفي فسمعت منه ذاك الكلام = يعني الإيمان بالرجعة أي أن عليا يرجع إلى الدنيا.

قلت: ثم قال ابن عبد الهادي بعد أن عرض طريقي الحديث ص (٨٠): هذا الحديث الموضوع لا يليق أن يكون إسناده إلا مثل هذا الإسناد الساقط ولم يروه عن النعمان بن شبل عن مالك عن نافع عن ابن عمر إلا ابن ابنه محمد بن محمد بن النعمان وقد هتك محمد في رواية هذا الحديث ستره وأبدى عن عورته وافتضح بروايته حيث جعله عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر ومن المعلوم عند أدنى من له علم ومعرفة بالحديث أن تفرد مثل محمد ابن محمد بن النعمان بن شبل المتهم بالكذب والوضع عن جده النعمان بن شبل الذي لم يعرف بعدالة ولا ضبط ولم يوثقه إمام يعتمد عليه، بل اتهمه موسى بن هارون الحمال.

قلت: ثم يفسر ذلك الاتهام فى ص (٨٢): «وقد عرف أنه أراد تهمة الكذب، مع العلم أن موسى بن هارون من كبار أئمة الصنعة وعلماء هذا الشأن العارفين بعلل الأحاديث المرجوع إلى قولهم وجرحهم وتعديلهم» قلت: يظهر ذلك من "التقريب" (٢٨٩/٢) حيث أجمع فيه القول ابن حجر وقال: «ثقة حافظ كبير بغدادى»

عدم دراية الدكتور بعلم الرجال

لقد بينا عدم دراية الدكتور بعلم التخريج، وإليك عدم درايته بعلم الرجال حيث يقول فى كتابه بعد أن أورد حديث «من حج ولم يزرنى فقد جفانى» ص (٥٥)، سطر (١٨): يقولون إن من رواة هذا الحديث موسى بن هارون وهو متهم ولكنهم لم يذكروا تهمة محددة يتهمونه بها، ثم يقول الدكتور: «وأعتقد أن اتهام شخص من غير بينة ولا دليل أمر منكر باطل لا قيمة له»

قلت: هذا كل ما قاله الدكتور عن الحديث الذى يعتقد ويجزم بصحته ليرد أقوال جهابذة هذه الصنعة.

ولكن هيهات ... هيهات، والدكتور أثبت بما قدمت يداه أن الدكتوراه التى يحملها لا تعرف شيئا عن هذا العلم ويجب على الدكتور أن يتقى الله فى الرجال: فالدكتور لم يعرف حتى علماء الجرح والتعديل فجعل موسى بن هارون بن عبد الله الحمّال الثقة الحافظ عالم الجرح والتعديل - للأسف الشديد - مجروحا متهما ومن رواة الحديث. وليرجع الدكتور إلى طرق الحديث التى ذكرناها ليتبين له خطؤه ويعلم أن موسى بن هارون ليس من رواة الحديث ولكنه جرَّح النعمان بن شبل أحد رواة الحديث، فأنَّى لمثل هذا الدكتور أن يتكلم فى الحديث وهو لا يفرِّق بين الجارح والمجروح أو المجرِّح والمجرَّح. فإنا لله وإنا إليه راجعون وسنواصل إن شاء الله الرد، هذا ما وفقنى الله إليه - وهو وحده من وراء القصد.

على إبراهيم حشيش

الشيطان يرفع لواءه ...

والأشقياء يتبعون مسيرته

بقلم: لطفى صديق أحمد

الإسلام كيان هائل وشبكة تنظيم أكثر من ألف مليون مسلم ومسلمة، وهو يمتد من أقصى الشرق فى الفلبين وإندونيسيا مرورا بوسط آسيا وجنوبها وعبر شمال أفريقيا ووسطها ويجتاز المحيط الأطلنطى حيث اتخذ لنفسه مراكز فى الأمريكتين. ويستقطب كل هذا العدد الهائل من المسلمين والمسلمات على وجه الأرض القرآن الكريم وسنة الرسول ﷺ. ويختلف حظ كل مسلم ومسلمة من العلم بالقرآن الكريم والسنة المطهرة ما يتراوح بين العلم والعمل والإحسان والتقوى وبين مجرد النطق بالشهادتين.

هناك من تربطه بالإسلام روابط قوية متينة وهناك من تربطه روابط ضعيفة واهية. والإبقاء على هذه الروابط التى تربط المسلمين بالإسلام أمر واجب على كل المسلمين تنفيذا لأمر الله تعالى الذى قال (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) ومن منطلق هذا الأمر الإلهى أصبح من واجب كل مسلم يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر أن المنكر أن يتعامل مع تلك الروابط برفق حتى لا تتفكك. وقد كان الرسول ﷺ يتعامل مع المسلمين من منطلق تقوية الروابط التى تربطهم بالإسلام كما كان يأبى أن يمزق أى رابطة حتى ولو كان يعلم أن صاحبها من المنافقين.

والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لتقوية روابط المسلمين بالإسلام شىء، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لمحاولة استقطاب جماعة من المسلمين تحت أى شعار شىء آخر. المسلمون فى العالم كم هائل ومحاولة استقطابهم مستحيلة ولا يقدم عليها إلا معتوه لا يدرى ما يفعله.

إن أى مصلح يحاول استقطاب جماعة من المسلمين بحجة الإصلاح إنما يقوم بعملية تمزيق الروابط التى تربط تلك الجماعة بشبكة الإسلام الهائلة.

ومن خلال مناسبتين بارزتين فى تاريخ الإسلام ظهر واضحا أن الله سبحانه وتعالى أراد أن تتحقق مشيئته فى أن يظل المسلمون كيانا واحداً تحقيقا لأمره تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) وقد كانت المناسبة الأولى حينما وفق الله عثمان بن عفان رضى الله عنه وهداه إلى أن يجمع المسلمين على قراءة واحدة للقرآن الكريم ماانفك المسلمون عليها وإلى أن يرث الله الأرض، وكما حفظ الله كتابه الكريم من أسباب الاختلاف فيه فإنه سبحانه وتعالى قيض لسنة رسوله ﷺ من يجمعها بما يحقق الكمال لهذا الدين.

فقد حبا الله أبا عبد الله إسماعيل البخارى من المواهب الفذة والقدرات الخارقة والإيمان الصادق والعلم النافع ما أهله لأن يجمع الصحيح من سنة الرسول ﷺ. وبالتوفيق الذى لازم هذين الحدثين العظيمين فى تاريخ الإسلام أصبح الإجماع سبيلا وحيدا لعدم التفرق والتحزب والتشيع ومن قبل قال الرسول ﷺ (شر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار) ليقطع على أصحاب الأهواء طريقهم نحو التغيير والتبديل. فإن أعظم ما فى الإسلام أن المسلم من أى مكان يقابل المسلم من أى مكان وفى أى مكان فيعرف كل منهما ماذا سوف يكون من أخيه المسلم الذى قابله إذا سار معه أو حادثه أو آكله أو استضافه أو اشترى منه أو باع له أو صاهره أو جاوره أو شاركه أو خاصمه أو أقرضه أو اقترض منه وكيف يصلى ويدعو ويتصدق ويصوم فلا غربة ولا اغتراب بينهما.

وإذا ألقينا نظرة على ما يحدث فى واقع المسلمين نجد أنه على امتداد العالم نرى محاولات الاستقطاب قد مزقتهم وفرقتهم وأصبحوا شيعا وأحزابا (كل حزب بما لديهم فرحون) ولم تتوقف تلك المحاولات طوال عصور الإسلام فقد قالوا بأحقية علىّ فى الخلافة وقالوا بعصمة الإمام بخلق القرآن وقالوا وقالوا وفى كل مرة تحدث معارك وتسيل دماء وتظهر فرق وجماعات قد انفصلت عن الكيان الكبير.

ولم يتوقف التصدع حتى الآن ففى كل عصر نجد أسبابا جديدة للخلاف والصراع والتعارك. وإذا قيل لماذا كل هذا ؟! يقولون إنهم لا يقنتون فى الفجر أو المرأة لا تلبس حجابا ثقيلا أو لا يطلقون لحاهم كما كان يفعل السلف أو لا يؤذنون فى الفجر أذانين أو يؤذنون يوم الجمعة أذانين أو أنهم يجففون أعضاء الوضوء وغيرها وغيرها.

ونقول إن التنطع لم يكن من صفات هذا الدين أبداً وإن سنة الرسول ﷺ تفحم كل هؤلاء وترد سهامهم إلى نحورهم فقد فعل هذا وفعل غيره فإنه قنت فى الفجر مرة ولم يقنت وجفف أعضاءه ولم يجفف وتوضأ مرة مرة وتوضأ ثلاثا ثلاثا وتوضأ لكل صلاة وصلى بوضوء واحد أكثر من صلاة وكان يفعل ذلك عمداً حتى لا يقع المسلمون بعده فيما وقعت فيه الأمم السابقة من التشددوالتنطع.

ونتساءل عن السبب فى كل هذا وعندما نعجز عن الإجابة نلجأ إلى كتاب الله فنجد التحذير جليا واضحا فى قوله تعالى (ألم أعهد إليكم يابنى آدم أن لا تعبدوا الشيطان) ولكن الشيطان ما يفتأ يقذف من أعماق النفس بالكراهية والبغضاء والأحقاد مغلفة بغلاف براق مكتوب عليه الجهاد فى سبيل الله، آملا أن يحقق غوايته (قال فبما أغويتنى لأقعدن لهم صراطك المستقيم) وهو يلتهم فى كل مرة وجبة شهية من الذين نذروا أنفسهم لعبادة الله. ولعل المأساوى فى هذا الذى يحدث دائما أن أخلص عباد الله لله يجدون أنفسهم فى مسيرة تحت لواء الشيطان.

إن استقطاب الجماعات الإسلامية تحت أى شعار هو فى حقيقته عمل ضد الإسلام لأنه يأتى بنتائج عكسية حيث يدفع إلى مواجهة الآخرين.

وقد أحس أعداء الإسلام بذلك الاتجاه الشارد فأخذوا يشعلون نيران التنافس بين الجماعات المختلفة من أجل مزيد من الفرقة ومزيد من البغضاء.

إننا نمزق أنفسنا فى الوقت الذى نملك فيه كل مقومات الاتحاد والتماسك والترابط بينما نرى أعداءنا يجمعون ويتحدون وهم يفتقرون إلى كل مقومات التجمع والاتحاد.

وإزاء هذا الذى حدث ويحدث وسوف يحدث نقول يا مسلمى العالم (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)

لطفى صديق أحمد

رسائل فى الميراث

إعداد: محمد رضا محمد صالح

الرسالة الأولى: المقدمة – التعريف – المصادر – القواعد

أرسل الله عز وجل رسوله الأمين محمدا ﷺ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، وليهديهم إلى سواء السبيل، فآمن الناس بعد خوف طويل واطمأنوا بعد اضطراب، وزالت العصبية القبلية.

شرع الله الميراث المبنى على العدل والإنصاف، فلا يفرق بين رجل وامرأة ولا صغير أو كبير وراعى الضعفاء وجعل مال المتوفى لأولى الناس به وهم أهله وأقاربه.

معانى لفظة الميراث (تعريف الميراث لغة) :

١- تطلق بمعنى البقاء: كقول رسول الله ﷺ فى دعائه"اللهم متعنى بسمعى وبصرى واجعلهما الوارث منى" بمعنى[أى اجعلهما صالحين وفى حالة سليمة إلى أن يقبض الله روحى]

٢- بمعنى انتقال الشىء: سواء كان هذا الشىء شيئا حقيقيا أو حسيا

- بمعنى أن انتقال الشىء من شخص إلى شخص آخر أو من قوم إلى قوم. فمثلا يقال: [ورث المال من فلان] إذا صار مال فلان إليه. فهذه حقيقة- حيث أن المال انتقل إلى وارث موجود حقيقة

- أما حكما كانتقاله إلى الحمل قبل ولادته.

- او معنويا كانتقال العلم والأخلاق وفى ذلك خير لأن العلماء هم ورثة الأنبياء.

تعريف الميراث اصطلاحاً:

١- الخلافة: هى خلافة شخص لشخص آخر متوفى [وفاة حقيقية أو حكما كالمفقود]- هذا فى حالة المال. وأسباب هذه الخلافة هى [القرابة- الزوجية- الولاء].

٢- المال المورث ذاته: تطلق كلمة الميراث على المال أو السيارة أو العقار أو خلافه المنقول من شخص إلى آخر بسبب الوفاة [أى تطلق على المال الموروث ذاته].

٣- تطلق هذه الكلمة [الميراث] على علم الميراث ذاته: فمثلا عندما يقال إن هذا الشخص يجيد الميراث[أى على فهم ودراية بهذا العلم].

مصادر علم الميراث:

١- القرآن الكريم:

تضمنت سورة النساء معظم أحكام الميراث وهى:

١- نصيب الأولاد [الذكور والإناث] ٢- نصيب الآباء

٣- نصيب الإخوة والأخوات لأم. ٤- نصيب الزوج

٥- نصيب الزوجة ٦- نصيب الإخوة والأخوات [الكلالة].

٢- السنة النبوية: توريث الجدة لأم [أم الأم].

٣- الإجماع: [توريث الجدة لأب] اجتهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأثبت ميراثها وقد انعقد الإجماع على ذلك.

٤- القياس: قياس الجدة لأب على الجدة لأم.

قواعد الميراث الإسلامى:

القاعدة الأولى: نصيب الوارثين من الذكور ضعف نصيب الوارثات من الإناث ويقتصر ذلك على:

١- نصيب الزوج ضعف نصيب الزوجة

٢- نصيب الأب ضعف نصيب الأم غالبا

٣- ميراث الابن مع البنت

٤- الأخ الشقيق أو لأب مع الأخت الشقيقة أو لأب .

الاستثناء من هذه القاعدة:

١- الإخوة لأم بنص الآية على أنهم شركاء فى الثلث والشركة تقتضى المساواة.

٢- الأم مع الأب فى بعض الحالات بنص القرآن قد يتساوى نصيبها مع نصيب الأب أو يقل عنه.

القاعدة الثانية: حرمان كل من ينتسب للميت بوارث لحجبه به:

الأمثلة: ١- الأب يحجب الجد لأب. ٢- الابن يحجب ابن الابن.

٣- الأم تحجب الجدة لأم.

ملاحظة: الأم لا تحجب الإخوة لأم.

القاعدة الثالثة: الوارث القريب يحجب الوارث الأبعد منه درجة.

يتبع إن شاء الله

محمد رضا محمد صالح

استدراك

وقع خطأ مطبعى فى عدد شوال ١٤١٠ من مجلة التوحيد فى صفحة ٣٤ فى الآية الكريمة(وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) حيث سقطت أداة الاستثناء(إلا) فى قوله تعالى(لا إله إلا أنا فاعبدون) .

كما وقع خطأ آخر فى صفحة ١٨ من نفس العدد في قوله تعالى(إذ نادى ربه) حيث زيد حرف على كلمة(إذ) فأصبحت (إذا) ومجلة التوحيد تعتذر عن هذا الخطأ الذى يعد تقصيرا منا لا نرجوه لأنفسنا أبدا. ونشكر الإخوة القراء الذين لفتوا أنظارنا لذلك. فجزاهم الله خيرا .

التوحيد

فى ذمة الله

أنصار السنة المحمدية بسرس الليان يحتسبون عند الله تعالى الشيخ سعيد مصطفى مرعى وكيل الفرع ومن المؤسسين له

تغمده الله بواسع رحمته، وأسكنه فسيح جنته، و"إنا لله وإنا إليه راجعون"